خربشات

آلاء عمر

خواطر

obeikandl.com

اسم الكتاب : خربشات (خواطر)

اسم الكاتب : آلاء عمر

رقم الإيداع :2016/21885

الترقيم الدولي : 9789776527812

الطبعة الأولى : 2016

إخراج داخلي : هيام فهيم

صادر عن : مؤسسة زحمة كتاب للثقافة والنشر

15 ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة

www.za7ma-kotab.com

دار زحمة كتاب للنشر

za7ma-kotab@hotmail.com

01205100596

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة زحمة كتاب للثقافة والنشر

المشهرة قانونا بسجل تجاري رقم /84486

obeikandl.com

تقريم

ما ترونه بين أيديكم الآن .. ليس كتاب أدب .. ولا مذكرات .. ولا تأريخًا لحياة شخصٍ ما أو لحدثٍ ما .. ليس قصةً طويلة ولا قصيرة!

ليس شعرًا ولا نثرًا ..

هو أقرب للأقلّيات التي تسكن المناطق الشعبية في مدينة يبلغ ارتفاع مبانيها 35 طابقًا ..

هو يسكن الأزقة .. يأكل ما يأكلونه .. ويتنفس نفس هوائِهم ..

هو ذاك المستند أو المُسنِد ربما لحائطٍ مهترئٍ تآكلته الأيامُ والسنين ..

هو مسنٌ يفترش قارعةَ الطريق ..

أو طفلٌ ملونٌ بقبلات ..

هو ليس تجربتي أنا وليست_ربما_ تجاربكم!

ليست حكايتي ولكن قد تكون حكايتكم بالأمس أو غدًا ..

هو ما جمعته السنين في دفاتري ..

هو تفريغ شُحنات ..

هو كما يقول عنوانه: خربشات!

❀❀

obeikandl.com

obeikandl.com

فصول الخيبة

قلتَ لي مرةً، وأخرى تحدق بكَ: ألا تغارين؟ ..
فضحكت:عجيبٌ أمرك أأغار على ما لا أملك؟!

❁❁

صرفتني من حياتكَ كما تفعل مع كل شيءٍ يصعب عليك استيعابه أو تقديره .. نسيت أنت أنني سأبقى دومًا ممنوعةً من الصرف!

❁❁

سألتني يومًا :

ما الذي تملكينه ويجعلك محصّنةً هكذا أمامي ؟!

سخرت من ثقتك:

أملك عقلًا يا هذا يراك على حقيقتك ..

❁❁

بتُ أكره العربية التي كانت نقطة وصلٍ بيننا يومًا ..
وأكره حقيقة أنني في كل مرةٍ أكتب فيها.. يكتب اسمك أمامي .. يحدق فيَ متحديًا إياي أن أكتب دون أن أفكر فيك .. دون أن أخبّأك على عجل خلف النقطة أو داخل فاصلة أو فوق تنوين!
أكره كل أغنيةٍ سمعتها وأنا في حالة الجنون اللا منقطع بك!
أكره أن سجادة صلاتي تعبق برائحة دعائي اللا منقطع لك وعنك ..

obeikandl.com

أكره كل ما كان يعد جزءًا من حقبتك!، فرجلٌ مثلك لا تمثله سنة ولا أشهر بل هو حقبةٌ لا تماثلها حقبة!

أكره كل ما يذكّرني بك ومع ذلك يصعب عليّ أن أكرهك ..

أتدرك كم أن هذا بغيض!

أن أشعر وكأنني أريد أن أتعرّى من ذاتي .. أن أنفضها وأتأكد أنك ما عدت تختبأ في زاوية أو مُطبقًا بكل ترتيبٍ داخل جيبي..

ألمي بك يفوق أضعافَ ألمي منك ..

أخطرت على بالك المشغول ولو للحظة؟

أتذكرتني اليوم حين أدرت الراديو وغنّت فيروز " عندي ثقة فيك .. عندي أمل فيك .. وبيكفي!"

وأسند رأسي اليوم بجوار نافذتي أحدّق في السماء الصافية .. لا غيوم اليوم .. لا مطر .. شمس .. فقط شمسٌ ساطعة ..

أُنذر الدمعات المعلّقة بهدبي مهددةً بالسقوط: لا تسقطي .. لا تسقطي ..

تتجاهلني آخذةً خطًا لا عودة على خدّي .. أمسحها وكأنني غير مبالية وأرفع رأسي .. أزفرك وكأنني أزفر آخر أنفاسي وأنا أقول: أقوى من أن أنكسر .. أنا أقوى من حبك!

❁❁

obeikandl.com

هذا الصيف ككل صيف .. سيحمل الشتاء إلى ق لبي .. ويحمل فراشةً ربيعيةً إلى قلبه .. وحين يهلُّ الخريف وتُشارف فراشتهُ المحمومةَ أن تموت .. سيعيد إشعال قلبي .. غبيٌّ أيها القلب، ألن تتعلم كيف تقول لا؟

❁❁

في علاقتي معك .. أشبه أنا تلك التي يقولون لها مُعلّقة!

أي نعم لستُ أنا على ذمتك ولستُ مدرجةً تحت اسمك في الأوراق الرسمية

ولكنك تتعامل معي وكأنني ملكك الذي لا يقاسمك فيه أحد ..

ملكٌ ترفض المحافظة عليه كما ترفض منحه لغيرك ..

فمتى يا تُرى سترميني بيمين الفراقِ وتُوحني!

متى سأصبح مطلقةً من ذمة حبك؟!

❁❁

دومًا يُشعرها معهُ أنها امرأةٌ تحت الصفر .. يخبرها دومًا : أفتقد رجولتي لأنك تفتقدين أنوثتك!

هو اليوم لا يزال يفتقد رجولته ! وهي جاءها من يعرف بأبجديات الفيزياء ليخبرها أنها لم تكن يومً ا إلا سعة حرارية لا تظهر دفئها إلا لمن يماثلها دفئًا..

❁❁

obeikandl.com

كنا نتحدث ولم أشعر بنفسي إلا وقد احتضنت الهاتف هامسةً:
لكَ أنا .. وأنتَ لي ..

صمتّ للحظات قبل أن تَسألني :ولِم لم تقولي أنا لكَ ولي أنت؟

أخبرتك: أحب دائمًا أن أقدّم ضمائركَ على ضميري ..

يومها لم تُجبني .. لكنني فهمت اليوم صمتك: فقد قدمتك دائماً على نفسي كما قدمت ضمائرك ، وكُلِّي أملٌ في ضميرك لأجدك بلا ضمير!

❁❁

وما كُنت امرأةً ترتضي استغفالًا ..

ولكنك أتيت يومًا تقول أُحبكِ ..

وأنا! أخترت أن أصدقك ..

وكامرأةٍ تحفظ تاريخ الكلمات أكثر من حفظها أعياد الميلاد ..
حفظت التاريخ .. حفظته ولم أنتبه ..أ م أنني استغفلت نفسي يومها!؟

كلمتك وقعت في إبريل كَكل أكاذيبه!

أكنت كذبتك إذن، وأنا لا أدري؟

وكمعظم أكاذيب إبريل صدقتك!

(كذبك حلو .. شو حلو لما كنت شي كذبة بحياتك!

كذبك حلو .. يا أول كذبة صدقتا بحياتي ..

كذبك حلو .. يا أحلى كذبة واخترتا بذاتي ..) " جوليا بطرس"

❁❁

obeikandi.com

صرخت بكَ: فلتغضب فلتغضب فلتغضب .. ما عدت أطيق عنهجيتك تلك .. فرددت: راحلٌ أنا .. وسأدع خلفي على أبوابك قصاصةً تقول: تظن أنها أنثى!

فصرّحت لك: ستجاورها قصاصتي..

" وظن أنهُ رجلٌ .. حتى رحل!"

❁❁

ومَررت أمامي اليوم بريشٍ منفوشٍ كطاووسٍ مزهو .. فهتفت ضاحكة: "رفيق سجل عندك .. واحد أنثى ما في يهتم"

❁❁

قلتُ لك يومًا: بخيلٌ أنت يا هذا!

فأشرتَ بسخريةٍ إلى عنقي الذي يحمل تعليقةً التحم فيها حرفينا في قلبٍ ذهبي .. وإلى معصمي الذي يحمل ساعةً ألماسية ، ورددت: نعم بخيلٌ أنا!

جاوبتك: ما يزينني لا يعني بالضرورة حب!

ما هي إلا أغلالٌ تدل على صك ملكية .. ما قصدته يا حبيبي أنك بخيلٌ في حبك ومشاعرك ..

❁❁

وَجع قلبي .. لن أسميك بعد اليوم سوى وَجع قلبي!

فوالله ما آلمني أحدٌ بقدرك!

❁❁

obeikandl.com

سَألتك يومًا عن معنى كلمةِ مهضوم؟

فضحكتَ وقلت: و لم السؤال؟!

أجبتك: كثيرًا ما سمعتهم يقولون عنك مهضوم .. ولكنني منذ عرفتك أصبت بعسرٍ في مشاعري!

❁❁

هو يريدها أن تكون إما كل شي أو لا شيء في حياته!!

هي تريده أن يكون أي شيء!! المهم أن يكون موجودًا ..

لذلك هو يُتقن فن الامتلاك .. وهي أستاذةٌ في فلسفة العشق ..

❁❁

أذكر حين كنت أُكلَّف بموضوع تعبير أو حين يواجهني أحدهم باختبارٍ مدرسيٍ جامعيٍ مصيري..كنت دائمًا أفقد القدرة على التعبير حتى لا يبقى معي وقتٌ لمسودة فأشرع بكتابة أول ما يخطر لي..معك أنت كتبت مئات المسودات وآلاف الرسائل التي تنتظر أن تُحبّر..نعم أملك أنا الحبر ولكنني ما عدت أملكك لأعبر عنك وأكتبك!

حقيقةً أخجل حين أذكرك بين أوراقي..بل إنني أشعر وكأنني وصمت بالعار ..

فلا عار أكبر لعاشقةٍ من أن تكتشف بأنها كانت تتغنى بخسيس..

❁❁

ها أنا أمنحك الفرصة الأخيرة ، لا غير .. فلتقم بخطوتك الآن وتقرُّ بأنني أعظم من أن أكون مجرد عابرة سبيلٍ في حياتك .. لمرةٍ في حياتك .. كن شجاعًا .. فقد مللتُ جبنك!

❁❁

عجيبٌ أمرك يا رجل ! في ماضيكَ ،خمسون اسمًا،وماضيَّ وحاضري لا يحملان سواك .. ولكنك تصر أن تذكرني دوماً بأنك لن ترتبط بفتاةٍ لديها ماضٍ حتى وإن كنت أنت ماضيها !!

❁❁

كُنت في حضرتك كتلك الطفلة الصغيرة التي ما انفكت تتشبث بثياب أمها أينما ذهبت .. وها نحن افترقنا ، وما زلت شغوفةً بتقليب صفحاتك الإلكترونية ، وتجديد صفحة البريد كل دقيقةٍ ، علَّك ذكرتني اليوم بشيءٍ حتى وإن كان تقريعًا!

علَّني يومًا أعود لأستيقظ على صوتك : (حبيبي صباح الخير .. صباحك ورد وعطر ولوز .. يا عمري صباح النور يالله أصحى غنِّت فيروز ..)

" ماجد المهندس"

❁❁

أخذتُ أردد لنفسي : لستُ بحاجةٍ لرجلٍ في حياتي .. لستُ بحاجةٍ لرجل !! وصورتكَ هناك جاثمةً أمام عيني .. تُرى ألأنك الرجل الوحيد الذي أريد نسيانه .. أم لأنني ما عدت أعدك رجلًا؟!

❁❁

obeikandl.com

أن يكون لكلماتِكَ التأثيرُ ذاتِه حتى بعد مرور هذا الكمِ من السنين .. أي لعنةٍ هذه؟! أي نوعٍ من اللعناتِ أنت؟!

❁❁

أتعلم أكثر ما يحزنُني؟؟

أنني ما عُدت حتى أذكر لِم أحببتك منذ البداية ..؟!

وبأنني حين أنظر إليك أجد ألف سببٍ يدفعني للرحيل ..

ومع ذلك في كل صباحٍ أستيقظ على أمل أن أعود لأشعر بما يشبه الذبحة القلبية يذكِّرني بأنني مهما فعلت ومهما قلت فأنك تستحق المحاولة! ولكن إلى متى!؟

❁❁

وكم حفظتُ من أشعارٍ للحظة لقائنا وكم أعتقدت بأنني لن أصمت من فرحتي ..

وها أنا في لحظة لقائنا يكتنِفُني الصمت!!

❁❁

محاولاتي في سبيل إصلاحهم .. تُشبه محاولات أخي الصغير للوصول إلى المرحلةِ الأخيرة في "سوبر ماريو" .. متكررة .. لا نهائية .. ولا تجلبُ سوى اليأسَ والإحباط ..

❁❁

حين لا تصلكَ أفكاري .. حين لا تفهمُني .. حينها تلجأ لأسهلِ الحلول .. فتنعَتُني بالجنون!

❁❁

obeikandi.com

منحتك " أنا " فكافئتني ب"خيبة أمل "

❁❁

حدثني عن شوقك وحنينك ..

عن أوجاع قلبك ..

عن أيامك القادمة وعن سنينك الماضية ..

حدثني عن كل شيءٍ يذكّرك بي..

فأحدثك عن: أنت!

❁❁

لنقل فقط أنك ما كنت يومًا نصيبيَ المقسوم ..

❁❁

قالوا لي قَلِّبي دفتر ذكرياتكِ ولن تزدادي إلا وجعًا ونسمة فرح..

غريب !! فكلما قَلَبتُكَ أنتَ بالذات، خف الوجع ..وازددتُ اقتناعًا بأنني من أحبِ خلق الله إليه؛ لأنك ما عدت تشكل أي جزءٍ من حاضري أو مستقبلي..

❁❁

لامرأةٍ تُحب رجلًا دون أن يدري ..

دون أن يعلم حتى بوجودها ..

لها؛ أن يحب أخرى .. يطالع أخرى ..

يقهقِه ليُضحك أخرى ..

لها؛ بتلك أبشع أنواع الخيانات ..

obeikandl.com

فهو حتى لا يعرف كم جرحها ..

وكم قتلها .. وكم تركها تفكر لو يعلم!

آهٍ لو يعلم ..

ولأنها امرأةٌ تكتب النهايات قبل البدايات..

ولأنها كانت على يقينٍ بأنها اخطأت حين سمحت لقدميها أن تفارقا الأرض وهي تحلم ..

ولأنها تدرك بأن هناك من ينتظر قلبها الطاهر ليُحبه ..

نفضت كل شيء .. سوت طرف التنورة .. عدلت أكمام القميص ونظرت إليه وهي تبتسم:الحمدلله أنه لم ولن يعلم يومًا..

❁❁

لم أكن يومًا من المعجبات بتغريد العصافير ..

ولكن ها أنا اليوم أندفع ملهوفةً لأن عصفورً ا قرَّر أن يطرق شباك نافذتي ..

تصور!! حتى أنني ابتسمت لتغريده وضحكت وقلبي يرفرف كطفلةٍ في يوم العيد..

ولا يسَعُني سوى أن أشكرك .. فرحيلك دفعني لأتأمل الأشياء بعمقٍ أكبر وشغفٍ كبير..

رحيلك علّمني أن في الحياة أشياء أخرى ولا تدور كلها بمجملها عنك ..

منذ رحلت، أصبحت حتى أوراق الشجر تداعبني ..

وقطرات المطر، أصبحت هي شريكتي في الرقص ..

obeikandl.com

وأشعة الشمس، بتُّ أشعر بلذةٍ خاصة لأستيقظ وهي تلامس وجهي ..

أترى؟ كان رحيلك نعمة وأنا كالحمقاء ظننتُني أموت بعدك!

رحيلك قربني من الله أكثر .. فليتك فقط أبكرت الرحيل، فقد فاتني بسببِك الكثير..الكثير ..

❁❁

معك، لا شيء أكيد ... هي فقط احتمالات .. والكثير من ربما .. لذلك، فأنا أشعر بأن لا شيء معك موجود !

❁❁

قلتَ لي ضرعي ثقتك بي .. فخذلتني بأبشع الطرق .. من بعدها لم أعد أترك ثقتي في أمانة أحدٍ إلا الرحمن .. ربي لا تحوجني يومًا لغيرك..

❁❁

قالت لي بعد سنتين على فِراقهم : أحيانًا أتأمل صوره وأفكر "شو كنت بحب بهالعاهة"، ثم أعود لأتذكر "الحب مو بس أعمى وأهبل كمان" !

❁❁

بين" أنا" و" أنت" جعلت" هم" ..

ثم تسألني حين أغضب: ما دخلهم ؟!

❁❁

ليس أنني توقفت عن حبك .. أنا فقط أدركت بأن احترامي لذاتي قد يُقتل معك !!

❁❁

أنا كمن تعلق بقشةٍ في محاولةٍ يائسة لتجنب الغرق .. كنت أعلم بأن لا قدرة للقشة على إنقاذي، وبأنها حتى ولو غرقت معي، فستتركني في القاع و تعود للسطح وحدها !!

❁❁

مشكلتي أنني أؤمن بأنني قادرةٌ على إصلاح كل الأشياء مهما كانت .. وكنتَ أنتَ شيئيَ المبهم المفضل .. أزيّنك بلصاقاتٍ وأقمشةٍ ملونة ومزخرفة ، علّني أنجح في إخفاء داخلك المشوّه عن الأعين .. علّني أحصل على مزيدٍ من الوقت ، لأثبت لهم أنني بإيماني هذا سأجعلك الأفضل .. نسيت المقولة الشهيرة : "عمر ديل الكلب ما يِعدل "!!

❁❁

كُنت أحب أن أردد دائمًا: يالسخرية القدر .. حتى وصلتني فتوى تحرم هذا القول ..

فعلى من ألقي حزن قلبي إذن؟!

فليكن إذن .. يالسخريتكَ أنتَ وقسوةِ قلبك!

❁❁

دعنا ندّعي أننا لم نكن يومًا نحن ..

وبأننا لم نختر يومًا كروت زفافٍ بلا زفاف ..

obeikandl.com

ولم نختر أثاثًبلا بيت ..

وأسماءً بلا أطفال ..

ودعنا ندّعي بأننا لم نقضِ الليل في حديثٍ صامت ..

وبأنني لم أرحل غاضبة ..

وبأنك لم توقفني!

لندعِ بأنك لطالما كنتَ أنت ولطالما كنتُ أنا ..

وبأن لا شيء كان من الممكن أن يربطنا!!

❁❁

كُنت كلما التقيته، تركت عنده شيئاً يخصني ..

خاتمًا .. قلم كحل .. وربما خصلة شعر!

وكان يمازحني قائلًا: فلتعطني قلبًا إذن ..

وأنا أفكر: فليشهد الخالق أنني منحتُكَ إياه منذ زمن ..

واليوم ها هو يرد لي خاتمًا باليًا وكحلًا منتهي الصلاحية وقلبًا يشبه راقصة الباليهِ في علبة مجوهرات ما عادت تُصدر صوتًا وما عادت ترقص!

❁❁

طَلبتْ منه أن تقترض وقته، ورهنتْ له قلبها كضمان ..

أعطاها وقتًبلا حدٍ و أملًا بلا غدٍ ..

فغدت مدمنةً اقتراض أشياءٍ، فتارةً تطلب صباحًا بصوته ، ومرةً مساءً يزينه وجهه ، أو حتى قلمً ا يحمل رائحته ، تمادت وطلبت

مشاعره واسمه، فوجدته قد أقام مزادًا يحمل اسمها حيث عرض قلبها وكرامتها وتفكيرها المتعقل للبيع!

❁❁

وفي عينيه حديثٌ لا نهاية له ..

هما، تسألانني الحب فكيف أقول: لا؟!

ثم تأكّدان: حبٌ غير مشروط ..

فلبتلع كلمةَ نعم وأتركهما لتغازلا غيري ..

❁❁

أنوثتي المختبئةَ كما تقول أنت .. لا تخرج من كهفها إلا لتقابل رجولتك .. فكن لي دومًا رجلًا، أكن لكَ غالبًا أنثى!!

❁❁

أنا لا أكرهك .. أنا فقط اخترتُ أن لا أُحبك..

❁❁

بالنسبة لك، الحبُ هو مكالمات منتصف الليل .. مشاهدةِ فيلمٍ سينمائي .. وكلماتُ غزلٍ لا تليق بأنثى مثلي .. الحب بالنسبةً لي، هو إطالتي السجود وأنا أقيم الليل في رمضان ، أدعو الله أن يهديك وأن يجعلك خيراً لتكون نصيبي .. هذا هو الفرق بين حبي وحبك!

❁❁

كُنتَ أبشع الأخطاء التي ارتكبتها بحق نفسي ..

وأكثر الجروحِ تقرُّحًا وعدم قابليةٍ للشفاء ..

obeikandl.com

كُنتَ أشد لحظاتِ جنوني .. وأكثر أيامي تهورًا ..
والنقطة السوداء في سجلِّي ..
كنتَ سبب تصنيفي لنفسي بين جنوح الأحداث ..
فأنا، أُتَّهمت يومها بسرقتكَ من قدرك ..
فقدرك أن تكون نذلًا وقاسيًا ..
وأنا أردُّتك شهمًا حنونًا ..
كُنتَ مراهقتي المضطربة في ذروتها ..
كُنتَ .. وأحمدُ الله أنني لم أكررك بعدها ..

❁❁

كُنتَ الخشبةَ التي بقيت من سفينة التايتانك وكُنتُ أنا مرتكزةً عليك .. حتى قررت أنت أن تتركني أغرق .. حتى قررت أن لا تعود ركيزتي ..

❁❁

لشدة حماقتها .. تظن هي بأنه ولد هكذا ، عاشقًا مثاليًا .. رجلاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى .. لا تدرك هي ، بأنه لم يصبح هكذا إلا بعد أن مررت أنا عليه .. لا تدرك بأنه أصبح هكذا ، محاولًا أن يرقَ ليليق بي .. هي لا تعلم حتى أي نوع من أنصاف الرجال كان قبل أن يلتقيني .. فأنا وحدي من جعلته حبيبها المثالي ..

❁❁

obeikandl.com

هو مضى في حياته وهي بدأ البياضُ يتسلل بين شعرها والتجاعيد تختبئ بين حنايا وجهها ولكنها ما زالت متسلحةً بالانتظار! حمقاء هي!

❁❁

قلت لي: الأشياء الجميلة تستحق الانتظار ..

لم تَعد جميلًا فلِم ما زلت أنتظر ؟!

❁❁

وعدها أنه سيكون هناك إلى جوارها حين يملأ الشيب شعرها وتترهل بشرتها الحريرية .. وحين تغير عيناها .. وعدها ورحل .. فتحركت كيمياء جسدها قبل الأوان لتصبح وكأنها في الخمسين وقت رحيله .. عشرينيةٌ هي !!

❁❁

ربما يومًا، سأقلب مزاحكَ إلى حقيقة وأخطِب لك أنثى تستطيع تشكيلها كما تريد !! أنثى لا تشبهني ..

❁❁

أخاف كثيرًا أن ألعب معك لُعبة الغياب .. فأنت تحب دومًا أن تفوز في أي شيء نلعبه .. أخاف أن تستهويك اللُعبة وأن تُصرَّ على الفوز .. فيطول غيابُكَ .. حتى أخسَرك وتخسرني ..

❁❁

كان عليّ أن أدرك بأنك كقوس مطر ..

لا تظهر سوى بعد عناءٍ ومطرٍ ورعدٍ وبرق!

obeikandl.com

جميلٌ أن نراك، ولكن متى ما فكرنا أن نلمسك اختفيت!

❁❁

ولي صديقاتٌ يا هذا، يشاركنني ذات الأفكار التافهة في نظرك..

ولي صديقاتٌ - إن رحلت أنت أو بقيت أنت - سيبقين دائمًا هناك ..

لي صديقاتٌ، على استعدادٍ لأن يتعلمن الملاكمة فقط ليرِنكَ كم يغضبهن أن تجرحني ..

لي صديقاتٌ، يشتركن معي في ذات الحساسية الأنثوية المعيبة..

لي صديقاتٌ، يفهمن لغة الأعين أكثر منك ..

ولي صديقاتٌ، يؤمنّ بأنني من الأشياء المميزة التي حدثت لهن..

وأؤمن أنا بأنهن جزءٌ لا يتجزأ من يومي وحياتي ..

لي صديقاتٌ .. لن أستبدلهن بأي شيء .. حتى وإن كان هذا الشيء أنت .. فتعلّم كيف تتعايش معهن ..

❁❁

وتقول: اصمتي وإلا !

وإلا ماذا ؟ فلتكملها مرة .. بات يقتلني الفضول لأعرف ما أنت قادرٌ على فعله ..

فكل ما يصلني منك كلمات .. وصدِّقني لن تقدر يومًا على اللكمات ..

❁❁

opelkenal.com

حين أمرض، تسألني إن كنت أتوجع ويعتريك القلق علي !
أستغربك ! لم تسألني يومًا عن روحٍ ممزقةٍ بسببك !

❁❁

قررت أن أنتظرك ..
لكن مشاعري أقامت سكة قطارٍ مميزة ..
و أركبتني أول رحلةٍ مبتعدةً عنك ..
أجلستني قرب نوافذ تطل على الذاكرة ..
همست لي : لِم الانتظار ؟ دعيه هو لينتظر !

❁❁

سَألتُه: ما حاله بعدها؟
أجابني: يبدو أن نساء العالم كلهن تقليد .. لا أدري لِم أراهن هي؟! نسخٌ رديئةٌ لها!
واحدةٌ فقط، كانت على وشك أن تجعلني أقتنع أنني لم أخسر الكثير حين خسرتها ..
حين لفتتني لصاقة على معصمها كُتب عليها: صنع في الصين!
حبيبتي لم تكن يومًا نسخة! كانت الأصل وأضعتها ..

❁❁

الشيء الوحيد الذي يمنع أنثى من أن ترمي أحدهم من ذاكرتها..
هو عدمُ تأكدها إن كان ذاك الشخص قد أحبها يومًا ! و كيف تعلم !

obeikandl.com

لن تُقفل الحكايةُ عندها حتى تعلم .. لذلك يبقون هناك ..

وليس كما قد يحبوا أن يعتقدوا : أي أنها ما زالت تحبه ..

تنبهوا ! قد تخرج أمامكم اليوم أنثى الماضي .. ربما بعد عشر سنوات!

فقط لتطالب بإجابة ..

فالأسئلة اللامجابة ، معذِّبةٌ أكثر من حقيقة عدم الحب !!!

❁❁

كان يغيظها دومًا بنافورة الشعر التي كانت والدتها تعقصها في أعلى رأسها ..

كانت طفلةً متمردةً وكانت تحبه !!

عزمت النية على أن توقف ظاهرة النافورة وحلقت شعرها ..

عوقبت لأسابيع بسبب ذلك .. ولكنها لم تأبه، لأنه حين رآها ضحك كثيرًا ..

كانت طفلةً حمقاء وظنته فخورًا بها ..

ولكنه صارحها : كم أنها تبعث التسلية في نفسه ببلاهتها وتعلقها المميت به ..

كَبُرت اليوم وأصبح شعرها المسترسل الحريري علامتها المميزة ..

وأخبرها كم يحب خصله السوداء ..

فعاقبته وقصته كصبيٍ في عامه الدراسي الأول ..

لفت الخصلة في منديل وحملتها إليه ..

obeikandl.com

"تلك الطفلة التي كنت تعرفها ما زالت متمردةً حمقاء ولكن لم يعد الجنون يحكمها لتحبك .."

❁❁

أصبحت فجأة سريعة البكاء، مرحبًا في غير مكانها قد تغضبني.

مزاجي زئبقي .. وبقايا روحي تائهة ولست أدري أين الخطأ ؟؟

واللؤم يحكُم معظم تصرفاتي .. وأدرك أنني لا أعاقب أحدًا .. وأدرك أنني وحدي من أُعاقب هنا .. وأسأل بأي ذنب ؟! بأي ذنب ؟!

وسألتك : متى أضعت نفسي؟ على أي مفترق طريق تركتها؟

ولم تجب .. لا أحد أجاب

وعدّت لأبكي متضرعةً أن يمنحني الله راحة البال التي ما عدت أعرف لها طريقًا ..

❁❁

حذَّرتُك ! إلا الإهمال يا سيدي !!

إلا الإهمال ! لا أحتمله ..

قادرٌ على أن يقتل أكثر المشاعر قوةً وأعلاها اشتعالًا !

ففكر مرتين قبل أن تعاود إهمالي ..

فلم يبق لديك سوى ظل شمعةٍ على حائط !

❁❁

كذبت عليك يومًا وقلت لك : أنك أكبر من الحياة نفسها بالنسبة لي ..

obeikandl.com

لم أدرك كم كان ذاك التصريح كذبًا في حينها..

لكنك اليوم رحلت وأنا لم أرحل خلفك ..

أدركت أنني لم أكن أفهم الحياة قبلك ..

وأنني لم أكن أفهم نفسي معك ..

وبأنني يجب أن أكون ممتنة للحياة لأنها وعلى عكسك تقدر الحب حين يكون !

❁❁

" بتنكر آخر مرة شو قلتلي! بدك ضلي بدك فيكي تفلي!! "

فيروز .. قولي له: متى بربك كان الرحيل خياراً؟!

هو دائمًا يتربص بنا، ينتظرنا غاضبين .. يائسين .. محبطين .. نقف على الباب ..

فيدفعه هو بخفةٍ ليفتحه ، ولا يترك بعدها لكراماتنا مجالًا للتراجع!

الرحيل يُفرض علينا من قبل أنفسٍ لا تحتمل إهانة .. من قبل قلبٍ أدمته أوجاعه ..

ومن قبل أناسٍ لم ترهم أنت وهم يقنعونني أن الرحيل هو الخيار الوحيد!

إن كان وحيدًا أيظل خيارًا .. قل لي؟

❁❁

وتسأل ما غيَّرني؟؟

لم تكن هناك كفايةً، لتحاول أن تفهمني ..

obeikandl.com

وتسأل ما غيَّرني؟؟

حديثك عن حياةٍ تخطط لها ولا تشملني ..

ثم تسأل ما غيَّرني؟؟

أنك حتى حين أدرت ظهري، لم تحاول أن توقفني ..

لا تسألني ما الذي غيّرني..

فأنت يومًا لم تعرفني!

❁❁

اخرجي عن صمتك !!

أليست هذه كلماتك ؟!

ليلة أمس، خلعت عباءة الصمت ..

وصفعتك بكلماتٍ لم تكن تنتظرها ..

ظننت أنني سأبكي على كتفك ..

وأنك ستعود لتجد ضفيرتي كما جدلتها ..

وأنني نسيت في أي يومٍ رحلت ..

وأن أنثى كتلك التي أحببتها داخلي يعيبها أن تقذفك بصوتٍ ملعلع !!

قلت لي هازئًا حين أفقت من صدمتك : لم تعد تهمك تاء التأنيث ونون النسوة !؟

رددت : بلى، أنت فقط ما عدت تهمني ! لم أعد أنثاك ..

❁❁

obeikandl.com

لست حزينة..

لست غاضبة ..

فلا تسألني ما بي !!

ولا تراني بعينين مهتمتين..

لأنك حقًا لا تهتم !

فأنا لا أهمك..

أنا لا أعنيك..

أكون أنا حبيبتك وأنا سعيدةٌ فقط !

قلت لي : لون الحزن لا يناسبك..

ومتى كان الحزن ملائمًا ؟ أجبتك

أضفت : لا أُفضِّلك مستاءة ..

أخبرتك : وأنا ما عُدت أفضِّلك على أي حال !!

❁❁

كل قصةٍ سعيدة وراءها نهايةٌ لم يُكتب لها أن تكتمل ..

وكل امرأةٍ قررت أن تقفز من حافلة الحب، وراءها رجلٌ غير مكتمل ..

أترى كم تتشابه أنت وقصصك السعيدة ؟!

علّها تصلك يومًا وتصيب صميمًا فيك !!

❁❁

obeikandi.com

وتسأل: ماذا ينقصني حتى تحبينني ؟!

وأجيب : كل شيء .. كل شيء !

❁❁

مع أنك تدرك كم أن الانتظار مكلف ..

وأنه يستنزف أولئك الجالسين ينتظرون في محطته ومقاهيه ..

وتدرك أن الانتظار كـ"جرسونٍ" لئيم ،لا ينفك يذهب ويعود وهو يسألني: متى سيأتي ضيفي .. ومتى سأقوم بعمل الـ"order" ؟

مع أنك تدرك هذا كله، إلا أنك بكل قسوة أجلستني هنا وقلت:انتظري ..

سألتك : كم ؟

قليلًا .. حدثتني .. احتفظي لي برائحة عطر..

وكنت أجدد عطري كل دقيقة، حتى تستدل علي سريعًا .. حتى تجدني على وعدي ..

لكنني وأنا انتظر، مرَّ غيرك ..

سحب الكرسي المقابل وجلس ..

ابتسم ..

تجاهلته .. فزادت الابتسامة .. صوت نحنحته ثم هو : أنثى تنتظر ! ألم تنقرضن ؟!

أضحكني .. وصوته العابث أيقظ روح المقاتلة في .. جعلني أفكر : ماذا أنتظر ؟!

obeikandl.com

بيد أنني حدثت بها نفسي بعلو صوتي ..

ـ أكيد تنتظرينني .. وضحك ..

لملمت حاجياتي وأنا أفكر : هو دائمًا رجلٌ قادر على أن يفتح عيني المرأة على مؤامرات غيره من الرجال ..

غمزته : من انتظره في مكانٍ مشابهٍ لهذا، يغازل أنثى تشبه طيفًا لي .. لا لشيء، سوى لأنه يعلم بأنني وعدت بأن أنتظر ..

وأنت _ يا (معشر رجل) _!! تركت خلفك أنثى مثلي تنتظر .. مضحكٌ ها ؟؟

وكمن بوغت بحقيقته؛.بموقفٍ رجوليٍ متأصل؛ سخر مني:

" الأخت دكتورة !"

جاوبته من خلف كتفي وأنا أغادر : بل أسوأ .. " مَرَة "!

❁❁

سَألته ساخرة: أمريحةٌ مخدة الفراق ؟ أصنعوها خصيصًا لك من "pure cotton" ؟

هز كتفيه وهو يقول : لعله البرد بعيدًا عن دفء قلبك أمات دفء لساني ..

نقرت كتفه بإصبعها وهي تنذر : لا تتلاعب معي على الكلمات يا سيد الكلمات ..

فطبع قبلة على إصبعها : إن كنت ألاعب الكلمات؛ فأنت أشد قسوةً وقد لاعبت القلوب !

❁❁

obeikandl.com

كيف تسمع الـ "لا" الواقفة بجبروتٍ و كبرياء تخبئ عن عينيك نعمـ"ي" المكسورة بك!!

كيف لم تر ال"نعم" تناجيك أن لا تصدقني وأنا أقول لك : انتهيت منك ومنا؟!

كيف لم تقرأ الخيبة في بقايا كلماتي؟!

إن كنت خيبتني يومً ا بإهمالك .. فخيبتي فيك حين تركتني أرحل، كانت أكبر وأعظم!

تمنيت حينها لو تصرفت كرجل الكهف .. لو سحبت معصمي بقسوةٍ وقلت بصوتٍ صارم: ليس الرحيل خيارًا عندنا!

لكنك كنت في أقصى درجات تحضّرك ! تقبلت الأمر بموافقةٍ ضمنية .. وافقتني على أننا ما كنا لنتفق ربما !

أخبرتك قبلًا بأنني أشتعل كفتيل قنبلةٍ يدوية الصنع ويسهل تهدئتي كسهولة قطع السلك الأحمر!!

لم أكن يومً ا أنثى مترفة "الزعل" .. يسهل إرضائي ببضع كلماتٍ ووعود ..

أخذت أعيد كل ما قلناه .. أبحث عن " لا ترحلي " الضمنية ضمن حديثك ولم أجدها! لربما لا أحسن قراءتك كما كنت أظن! أقنعت نفسي بأنك ستعود .. كان علي أن أقنع نفسي بأنك ستعود .. أو ستحاول أو أي شيء ! لكن لا .. يبدو بأنني لم أكن يومً ا لأحظى بشرف المحاولة منك!

تخيفه امرأةٌ مثلها !

من الصعب أن يعلم ما الذي يدور في رأسها ..

أخبرها: أعلم أن النساء عامةً لغزٌ لن يحصل للرجل يومًا شرف معرفته !!

ردت بصوتٍ واثق : لربما كان من الأجدر على المرأةِ أن لا تتزوج إلا من يفك شفرة لغزها .. وحده من قام بشرف المحاولة، ينال شرف المعرفة !!

أشار لها وكأنه يلوُّح براية الاستسلام : حاولت وفشلت !

حدقت به وأجابته: بل أنك لم تحاول بما يكفي! أو ربما لم تُرد!

❁❁

وطار قلبي بعيدًا في السماء كبالونٍ مليءٍ بالهيليوم، لحظة تفوهت بسموك تلك .. وبقيت أنت تراقبه كطفلٍ حزين لفتته البوظة ،فأفلت البالون وأوقع البوظة أرضًا و أخذ يبكي !

❁❁

أشدُّ ما أخشى أن أصبح عندك كما كن هنُ لك .. مجرد عابرات سبيل .. خوفي أن أستيقظ يومًا لأعلم بأنني شاركت غريبًا تفاصيل حياتي وأيامي .. وبأنني ما عدت ذاك الحلم الذي كنت تطمح للوصول إليه .. أخشى أن لا تعود تراني بعيني عاشق، تخفي جميع عيوبي وأخطائي ..أخشى أن أفقد تعويذة سحري الملقاة عليك .. فتعود لتراني أُشبه بقية بنات جنسي ..أخشى أنا أن أفقدك

❁❁

حين افترقا ..

كلما سألوه ما السبب ..

جاوبهم بابتسامة .. وهزة رأس ..

وكأنه لا يهتم ..

سمعوا بأنها خُطبت ؛ أخبروه ..

نفسُ الابتسامة ونفسُ الإيماءة ..

عجبوا لحاله ..

وهو الذي كان يرى الدنيا من خلال عينيها ..

قال له أحد معارفهم : " طلع حبك على فشوش " وضحك ..

جاوبه : تريدون أن أخبركم ما القصة ؟

تريدون أن أذمها أو أذم نفسي ؟ ألقي اللوم على أحدنا ؟

لم تكن سوى كل ما أريد ؛ أعترف .. ولكنني كنت موقنًا بأنها تستحق أفضل ..

لأنني أحببتها، أردت لها الأفضل ..

أفتعلت المشكلات ؛ جعلتها تكرهني ..

لعلها وجدت الأفضل الآن ..

حدثوها بما قال ؛ وفكروا لعلهم يصلحوا ذات البين ..

أخبرتهم : علمت منذ البداية ما كان يخطط له ..

تركته يظن بأنني قد أكرهه يومًا وهو موقنٌ بأنني لن أفعل أبدًا..

تعمدت الخطبة ؛ لعله يفيق من أوهامه ولم يفعل ..

obeikandi.com

وحده كان الأفضل لي .. وكان يعلم ..

لكنه جبان .. كان أجبن من أن يتحرك .. أجبن من أن يصدق كم أردته ..

لذلك فاتركوه يظن بأنه قدم تضحيةً كبيرة ..

هو لم يفعل !

هو فقط أصبح لا يستحقني بفعلته تلك !

❁❁

أنتِ عنيدة .. هكذا قلت لي ..

مثَّلتُ بأنني لم أسمع ..

ضربتني بإصبعكَ على رأسي : صخر مش راس ..

قمت من مكاني غاضبة .. حدجتك بنظرةٍ وذهبت ..

مشيت خلفي و أنت تستفزني : " شو علاج مجلات جديد هاد ؟ ليكون بس طب نفسي" ..

كنت قد قررت منذ آخر محاولاتك باستفزازي .. أن يكون ردي منذ اليوم " التطنيش" ..

رأيتك تعقد حاجبيك وأنت تبتسم وكأن الأمر لا يغيظك ..

لم يطل بك الأمر حتى عدت تقول: "اتفضلي غردي .. سأسمع"

رفعت حاجبي ردًا عليك وأنا أتظاهر بأنك غير موجود ..

كان ردك حينها عنيفًا .. كنت ستدفعني .. رأيتك تمد يدك وكأنك ستدفعني أرضًا .. اتّسعت عيناي خوفًا وأنا ابتعد عن طريقك صارخة : مجنونٌ أنت !!

obeikandl.com

ضحكت ملأ قلبك قائلًا : " عشان تعرفي إنك مش قدي"

من يومها بِتُّ أخافك .. علمت أي نوعٍ من الأطفالِ كنت أنت ..

كنت ذاك الذي يضرب من حوله ليجبرهم على اللعب معه .. على طريقته وحسب قوانينه ..

لو تدري كم تخيفني ألعابك وقوانينك !!

❁❁

ولا أكره شيئًا كرجلٍ جابهته امرأةٌ بشكوكها ومخاوفها فقرر بألا يفسر وألا يبرر وألا يقول ..

وكأنه يقول هاكِ ما تستحقين على إساءة الظن بي!!

لم أطلب سوى أن تحتوي مخاوفي .. أن تُأكد لي بأن كل ما شعرتُ به هو أوهام .. وأن وجودك وحده الحقيقة ..

أطلبت الكثير حين أردت أن تحتويني؟!

❁❁

دعك مني ومن حالي ومن يومي ومن تفاصيل تفاصيلي ..

دعك مني .. قل لي : كيف حالك أنت بعدي ؟!

❁❁

وتَعنتُ شرقيتكَ قتل بواقي الحمقاءَ المتيمةَ بك داخلي .. فشكرًا!

❁❁

مخطئٌ أنت حين ظننتني أحادث الرجل فيك ..

أنا، كنت أبحث عن الطفل بداخلك ..

obeikandl.com

فقد قالت لي جدتي يومًا : يا بنتي كلهم أطفال .. اكسبي قلب الطفل، تكسبين الرجل كله !!

ولم أدرِ إذا كان الطفل فيك بكل عِند الأطفال مختبئًا أم أنك قتلته!

❁❁

وأسفي عليك .. فيبدو بأنك لا تليق بالحب ..

الحب دومًا ينبذ المتفاخرين فيه ..

كان عليك أن تُحبَ الحُبَ ليحِبك ..

وماذا أقول سوى الحمد لله لأنك كنت رجلًا على موعدٍ دائمٍ مع الرحيل ..

" وكسرنا وراك جرة"!!

❁❁

سأقول بأنك لا تجيب لأنك خفت، وليس لأنك فقدت اهتمامك أو أردت أن تنهي الموضوع ..

سأقول بأنك ككل الرجال طفلٌ كبير .. لم يفهم كيف لامرأةٍ أن تأخذه ذريعةً لتثور على كل شيء .. لتنفض عن كتفيها كل ما كان يثقلهما وتطير !!

سأقول بأن قدرتي على الحب والعطاء أخافتك ..

وبأن من تهيج مشاعرها ثم تسكن تارة كأمواج البحر .. مخيفة مثله، وبأن مزاجي الزئبقي مقلق ..

سأقول بأن الرجل الذي قال يومًا، بأنه قدّرني وبأنه وجّه لي الاحترام .. رأى أنه من باب الاحترام أن يترك الأسئلة معلقةً

obeikandi.com

في الهواء بلا جواب .. وبأنه خشي على نفسه من انفصامٍ قد يصيبه مع امرأةٍ لا تترك شيئًا بلا جواب ..

سأقول بأنك أيضًا توقعت الخيبات مني قبل أن تصلك .. وتهيّأت وجع طعنةٍ لم أسددها .. وبأنك رأيت بأنني قد أسحبك إلى غير الضفة التي كنت عليها بلا طوق نجاة ولا ضمانات ..

سأقول بأن اللامتوقع معي، أخافك!! بعد أن كان يومًا يخيفني ..

وبأنك حين سمحت لنفسك أن تتخيل كيف يمكن لامرأةٍ مثلي أن تبدو حين تلامس واقعك خفت أكثر !!

سأقول بأنني أفهمك وأفهم خوفك وأفهم أن رجلًا مثلك لا يريد أن يريد !

هو من يقرر .. هو من يفعل .. ليس لأحدٍ حق الفعل غيره ..

دعني أقول ما أريد وأظن ما أريد .. أوليس هذا وحده ما أحسن صنعه في رأيك ؟!

دعني أفعل .. أفضل من أن أبقى منزويةً وأنا أظن بأنك هربت لأنك مللت .. لأنك لم تطق الحديث مع امرأةٍ لا تحب الصمت .. وتبغض الحديث الذي ينتهي بـ" لأنو هيك !"

وتطالب بالأجوبة .. وتطالب بالحديث .. وتطالب بالتفسير ..

سأقول بأن رجلًا مثلك كان من المفترض أن تملأه النشوة لأن امرأةً ترفض أن تنصاع مثلي اختارتك أنت لتخبرك .. لتقص عليك .. لتقدّر كل شيءٍ فيك ..

سأخبرهم .. أنك ما عدت تجيب، لأنك خفت ..

obeikandl.com

وبأنك نفضت يديك مني قبل حتى أن تلامساني ..

وبأنني لربما كنت سأصبح أفضل صديقةٍ لك في هذه الحياة .. لكنك لن تعرف يومًا ..

❁❁

أتدرك أنك اليوم قطعت آخر حبال الوصل بيننا كما يقولون؟!

أنك دفعت بي للإيمان بأنك لن تراني يومً ا كافية وبأنك لن تكون أبدًا ممتلئًا بي؟!

أتدرك أنك ملأت فراغ وجودك بفراغ غيابك، حتى ما عاد هناك مكانٌ لك عندي يتسع لك؟!

وبأنك جعلتني أرى كم أنك سريع الاستغناء وسريع الاستعلاء؟!

وبأنه سيبقى هناك دومًا شيءٌ يسمى كبرياؤك ، وبأنك دومً ا ستختار أن تُرجِّح كفة أي شيء على كفَّتي؟؟

أتُدرك أنك ككل الرجال لن تعرف يومً ا كيف تميز بين أنثى باعثةً على النكد على حد قولك وأخرى تراك مهما كبرت ومهما قوي عودك كطفلها الصغير ؟! وبأن بعض الإناث تحمل عاطفة أمومة تُزيد الحبَّ حبًّا؟

أتدرك أنت بأنه كان بيننا خيطٌ وانقطع؟؟

❁❁

أسدلت الستائر في منتصف النهار ..

أدرت المكيّف وانعزلت تحت الغطاء ..

وأغمضت عيني ..

obeikandi.com

قَطَعت خلوتي أضواء الهاتف معلنةً وصول رسالة ..

تجاهلتها .. رنين رسالةٍ أخرى ..

أردت أن أخرس الهاتف حين اخطأت بفتح رسالتك ؛ كلمةٌ مجحفة واحدة: انهضي ..

أبعدت الغطاء عن وجهي وابتلعت الهواء كغريقٍ خرج من الماء قبل الموت بلحظات ..

أغلقت الهاتف ورميته في الجارور بجواري وأغلقت عليه ..

كم أنك مجحف!!

تغيب وأنا في أمس الحاجة لمحادثةٍ معك ..

محادثة تتضمن مرحبًاووداعًا ..

حتى أقصر المحادثات معك تغدو مريحة ..

لربما كنت بلهاء حين تركتك تشعر كم أصبح خاويةً في رحيلك..

لم أكن هكذا قبلك ..

ولكن بعد دخولك .. أصبحت مرفرفةً من السعادة أو مقتولةً من اليؤس .. لا وسط!!

وبكل غرابتك وقسوتك؛ تدرك كيف أكون في انتظارك ..

كلمتك أكبر دليل .. تعلم أنني أنسج شتاءً وليلاً لأُنكر وجود الصباح بدونك!!

أكره كيف تنتظر حتى أصل إلى قعر اليأس قبل أن تقتحمني مجددًا..

obeikandl.com

تنتظر حتى أكون أقرب إلى الشفاء منك من الإدمان عليك .. لتعود ..

كما قال نزار: اليوم عاد كأن شيئاً لم يكن ..

ولكنني هذه المرة ، لن أنسى حقدي ولن أتغنى قائلةً : ما أحلى الرجوع إليه!

انتهيت منك هذه المرة؛ فدعني أنا وسباتي الشتوي وحدنا !!

❁❁

obeikandl.com

obeikandl.com

الحيرة : نافذة أمل ... ربما !

أحيانًا أبتسم بشدة حتى لا أعود أشعر بعضلات وجهي المتشنجة.. وحين أتوقف، أعجب من نفسٍ تبرع في تصنع الضحك، حين تكون مسكنًا للهموم !

❁❁

غريبون هم أولئك الذين جعلوا شغلهم الشاغل، التنبيش عن أخطائنا .. و لا تفوتهم أبدًا أحداث حياتنا .. ليس محبة .. إنما ليفاجئونا ونحن على القمة .. بدفعةٍ توصلنا إلى الهاوية ويقفون في مكانهم يراقبوننا نسقط ونسقط ونسقط أعمق !!

إلى كل من فرح يومًا بسقوطي .. حين تكون السقطة أعمق، يكون النهوض أقوى وتكون القمة التالية أعلى..

❁❁

أدرك تمامًا الآن أننا وحدنا من نمنح الأشياء والأشخاص في حياتنا قيمتهم ..

نحن من نضع ورقة التسعرة بتسترٍ عليهم!

ونحن أيضًا من نحدد قيمة أنفسنا ..

لا تسمح لأحدِهم بتسعرتك!

لتدرك بأنك دائمًا أكبر قيمةً مما قد يبدو لك ولهم!

❁❁

أن يَصدح صوت جوليا في ذاك المساء ..

أن يتبعه صوت طقطقة أصابعي على لوحة المفاتيح ..

هذا يعني بأنها قد رفعت سقف الرهان عاليًا جدًا ..

وكأنها تستفزني، لأكتب عن شيءٍ يثير المشاعر أكثر من صوتها وتنغمها بالكلمات بتلك الطريقة ..

كلما سمعتها تقول : " إلك حساب وإلنا الله "

خشيت أكثر من ذاك الذي تنطبق عليه جملتها ..

وأدرك بأن الثقة في صوتها، تكمن لمعرفتها بأن لها الله .. معها الله .. ومن سيطلب أكثر من أن يكون الله حسبه ووكيله!!

❁❁

متى سيأتي ذاك اليوم الذي سأصوّر لكم فيه إطلالتي الباريسية وأكتب تحت الصورة : صباحي اليوم باريسي .. ولكنه يفتقدكم..

أو حين آخذ تلك السيلفي من فوق قمة تلةٍ في اليونان والبحر من ورائي وأُدوّن ملاحظة تقول : بحرٌ جميل .. هواءٌ منعش .. طعامٌ ولا أروع .. ولكن وجهكم الحسن ينقصني ..

أو وأنا على تلك الجزيرة الكريبية، على وشك القيام بأول تجربة غوصٍ وكل ما أريد قوله : أعماقٌ بدونكم تخيفني ..

متى سيأتي اليوم الذي ستقتنعون فيه .. بأن لا أضواء باريس ولا دفء جو اليونان ولا تجاربي الجديدة قادرةٌ على محوكم من ذاكرتي وقلبي ..

❁❁

obeikandl.com

آمنت يومًا بأنني سأكون مختلفة ..

بأنني لن أبكي وكأنني من منكوبي الحرب..

بأنني لن أنوح وكأن العالم توقف، وأبالغ في العويل وكأنني أمٌ ثكلى ..

نسيت أنا، بأنني في النهاية أنثى تحب أن تعيش عالمها الدرامي الخاص بدون تدخل وبدون تعليقات مؤذية بهدف التبخيس من شعورها.. ففي المرة المقبلة التي تروني فيها وقد بدأت أتحول إلى " دراما كوين" بالرغم أن ما حصل هو صحنٌ مكسور فاعلموا أن خلفه قلبًا مكسور ! نعم، أنا أنثى درامية..

❁❁

لم تعد تجتاحني تلك الحاجةَ الملحة للكتابة ..

ذاك الشعور بزوبعة الكلمات المتزاحمة التي لا تهدأ، إلى أن تجد طريقها إلى الورق ..

فلا تلبث تتخبط بين حنايا عقلي، ثم تتحول لدبيب نملٍ مزعج؛ لا يهدأ حتى أمسك بهاتفي وأفرغ في مذكرته كل ما يدور بخلدي..

أفتقد تلك الرغبة بأن أعبِّر .. بأن أتخيل .. بأن أعيش ما لم أستطع عيشه عن طريق أن أتعايشه !! أفتقد الكتابة!

بالرغم من أن دبيب النمل ما زال مستمرًا، وبالرغم من أن الزوبعة باتت تبتلعني، وبالرغم من تخبط الكلمات هنا وهناك .. فأنا ما عدت أكتب !!

obeikandl.com

وكأنني اعتدت على ذاك الضجيج الذي يسكن عقلي .. وكأنني بت أفضّل عُلو الأصوات التي تسكنني على صوتي وعلى أصواتهم ..

باتت عندي القدرة على الانسحاب إلى عالمي في غضون لحظات.. حتى وإن كنت ضمن قاعةٍ محتشدة بالناس أو إن كنت في محادثة يتيمة مع شخص واحد ..

ليتني أعود لأكتب .. ليتني أترك هذا الرأس ليهدأ !!

❁❁

نحبهم نحن .. رغم يقيننا أنهم سيجروننا إلى الهاوية .. فسكرة الحب عند بعضهم تعادل سكرات الموت ! اللهم لا تعلق قلوبنا بما ليس لنا وما لسنا له !!

❁❁

ما عاد لي سيطرةٌ على قلمي .. فهو ينسج الحروف ويشكّلُ الكلمات كيفما يحلو له .. خائفةٌ أنا أن أكون واقعة تحت لعنة الشعور واللا شعور .. ليته يأتي ذاك الذي يحمل قدري .. أو ليتني لا أعود لأشعر .. فكم أكره الحلول الوسط !!!

❁❁

قلت لك أكره الحلول الوسط .. غريبٌ هو أن تشعر بالحب للمجهول .. للحاضر الغائب .. أن تشعر بالحب للاشيء!! فليحضر " لا شيئي" قبل أن أجن، فلا ملامح له في الذاكرة لأتغزل بسواد عينيه وحريرية شعره وحدة نظراته .. ولا ذكريات تسعفني في ملء الفراغات المبهمة .. فتبًا لخيالي الذي

يستوحي الكلمات من قصص الروايات ومن أحلام الحب .. تبًا لك يا من ستكون قدري .. ما الذي يؤخرك هكذا !!

❁❁

أريد ذاك الذي يدرك من لمعان عيني .. أنني على حافة البكاء .. وعلى شفير الانهيار .. يدرك بأن الدنيا قد قست علي كثيرًا .. وأن يومي هذا كان ربما من أسوء ما مر علي ..

لا لن يقول شيئًا .. سيفتح ذراعيه ويتركني أعتكف ذراعيه لما تبقى من العمر .. ولن أبكي بعدها !!

❁❁

حقائب سفري دائمًا موجودة و مُستعدَّة ..

يسخرون مني قائلين: يخيفك الاستقرار ..

قلت لهم : لا أريده أن ينتظر .. حين يأتي سأكون جاهزة أنا وحقائبي .. أعلم أنه حين يقرر لن يذهب بدوني .. حين أصبح معه .. سأرمي الحقائب وأستقر !!

❁❁

لا وجود حقًا لأميرٍ صاحب حصانٍ أبيض ..

وجود الأميرة في قصصنا الخيالية هو الذي يجبر أي رجلٍ على أن يصبح أميرًا ليدافع عنها ..

أيقظ الأمير في داخلك من سباته لينقذني .. أكن أميرتك ..

❁❁

obeikandi.com

سأبقى أتصرف كالأطفال .. طالما هناك دائمًا أبي ليُدللني ..

❁❁

نحن لا نختارهم هم فقط يصبحون الاختيار من غير أن نعلم !!

❁❁

ليس ما أشعر به حزن .. هو فقط شعورٌ بالفراغ .. شعورٌ يكاد يفتك بي !!

❁❁

سأوقف كتاباتي عن الحب حين أجد من يشفيني من عشقي لصوت فيروز في ساعات الفجر الأولى..

❁❁

سأبالغ في تقديري لذاتي حتى لا تعود قلة تقدير الآخرين لي، تزعجني !!

❁❁

لصباحٍ جديد .. وليومٍ جديد .. ولأملٍ جديد ... ولنفسٍ مطمئنة ... وقلبٍ سعيد .. نحن فقط في حاجة إلى " أنا " جديدة ..

❁❁

نحن نريد كل شيءٍ منهم .. كل شيء .. قلبهم .. عمرهم .. نظراتهم .. ابتساماتهم.. وحتى ربما محافظهم !! ولكننا حين يسألوننا ماذا نريد نقول دائمًا : لا شيء !!

❁❁

obeikandl.com

أحيانًا نكون في أمس الحاجة لعزلة لا تتخللها أفكارهم وآرائهم ومناقشاتهم .. لا تشاركنا فيها حتى أفكارنا نحن ! عزلة لا نسمع فيها سوى صوت المنطق فنصدقه !!

❁❁

فيروز : "إيه في أمل"!!

أنا : فيروز .. إذا رحل الأمل .. فما العمل ؟!

❁❁

فيروز وحدها التي تستطيع في أغنيةٍ واحدةٍ أن ترفع من قدر حبيبها وتهينه في نفس الوقت !!

❁❁

البعض يسكر خمرًا .. وآخرون يسكرهم العشق .. أما أنا، فلا يسكرني شيءٌ كرائحة القهوة في صباحٍ شتوي ..

❁❁

لا أهمية لكل التهاني وكل التعازي وكل المباركات ..

لا أهمية لكل الأكتاف التي تستقبل وجوهنا المثقّلة بالدموع ..

لا أهمية لكل الأيادي التي تستقبلنا محتضنة ..

لا أهمية ! طالما أنها ليست يد من نريد ولا حضن من نريد ولا كتف من نريد !

فللبعض القدرة على اختصار الكرة الأرضية بكل من تحمل في شخصهم .. فإما هم أو لا أحد !

❁❁

obeikandl.com

" ما حدا بعبي مطرحك بقلبي " أكيدةٌ أنا من أن كثيرًا منكم سمع أغنية ماجدة الشهيرة !!

ولربما دندنتموها الآن حين قرأتم الكلمات ..

لا أحد يستطيع أن يفهم معنى الكلمات إلا من التقى بمن "يعبي" قلبه بحيث لا تستطيع اللآلاف المتزاحمة في زخم قلبه أن تزحزح المتربع على عرش القلب !!

لن يفهم الكلمات إلا من يقوم بعمل "ريفرش" لذاكرته كل دقيقة، لتحتفظ بأدق تفاصيل من يملأ قلبه !!

إن لم تلامس الأغنية شيء فيك .. دعني عزيزي القارئ أن أبث لك النبأ إذن : قلبك أشبه بالفندق، لا يعطي إيجار سنة ولا يقبل بتأخير الدفع .. ويتبع مبدأ : " لكم ليلة بدك تحجز ؟!" .. ليس شقةً سكنية و لا بيتًا أرضيًا .. " من الآخر: ما حدا معبي قلبك!! ولا حدا إلو مطرح .. يعني نيالك!! "

❁❁

لا شيء أصعب من شعورك وكأنك في غرفة إنعاش .. إنعاشٍ لذكرياتٍ وأشخاصٍ كنت أنت قد وقّعت مسبقًا على ورقةٍ تقضي بفصلك عن أكسجين أكاذيبهم وجهاز تخطيط قلوبهم السوداء متى ما هم أصابوك بسكتةٍ كلامية !!

❁❁

لستُ مخُتلِفة .. ولكنهم هُم المُتَخلّفوون!!

❁❁

ليخترعوا ترياقًا للحماقة .. وكبسولاتٍ تصيبنا بالجهل ..

وسنكون نحن بألف خير !

فحولنا أناس يخدشون جهلنا بحقيقتهم الموجعة ..

وآخرون يستغلون حماقتنا بدنائتهم ..

❁❁

لم أكن أنا من دعوتهم ليستغفلونني ..

ولكنني أترك بابي دومًا مواربًا لكل سائل ..

لا لشيء، سوى لقوله تعالى: "(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)

اللهم ارزقنا بقدر نوايانا ..

❁❁

لست أنا الشديدة الحساسية ..

ولكنني ربيت على مبادئ وحقوق وواجبات .. وعلى معرفة حلال الأمور من حرامها .. شيءٌ لم يصلهم هم حتى الآن ..

❁❁

من قال أنني أكرههم !! أنا فقط أظن من المنصف أن يُقدِّموا لمحاكمة يترأسها قاضٍ لا يعرف حكمًا سوى الإعدام..

❁❁

لتمنحني يا ألله صبرًا يفوق صبر آل ياسر ..

فحولي من هم أخبث من كفار قريش!!

❁❁

obeikandl.com

لا شيء يشابه الاستيقاظ مع نفسٍ مؤمنةٍ بأن الله لن يكتب لها إلا الخير في يومها .. ولا شيء يُعادل أن يقدّم الله لها الخير، فتقول:" وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى "

اللهم اجعلنا ممن يُحسن الظن بك دائمًا واجبر ربي خواطرنا ..

❁❁

هم يدركون أنهم يحرقون قلوبنا وأعصابنا بأفعالهم .. وحين يعيل صبرنا .. يقولون بأننا قُساةٌ متعجرفون !!

هم يجعلوننا نكرههم .. وربما نحتقرهم .. بعد أن كانوا الأقرب إلينا .. ثم يقصّون القصص عن لا مبالاتنا وربما غيرتنا !!

هم أولئك الذين إذا ذُكرت أساماؤهم نقول : "الله يسهل عليهم" .. في حين إذا ذُكرت أسماؤنا يقولون : "يروح .. الله لا يسامحو!"

هم حقًا غريبون !! ولكننا أشد غرابة لأننا نُبقي بيننا وبينهم دومًا حبل وصل .. لعلهم يومًا يستفيقون على واقعٍ لا يشملنا .. وذكرياتٍ تعنينا .. فيقولون : "وين أيامه!"

هم يتهموننا في شيءٍ لا نملك حكمًا عليه .. مشاعرنا !!

❁❁

حين أرى كتاباتي في كل مكان دون كلمة مقتبس أو منقول .. أشعر وكأن أحدهم يدور بأبنائي (الذين حملتهم أشهرًا في ذاكرتي وربيتهم بحركاتٍ وسكون) بين الناس قائلًا : هؤلاء أولادي .. هؤلاء مجهودي الشخصي وتعبي !!

❁❁

إن أكثر ما يُثير الرعب هو قراءتك لرسائل قديمة تجمعك مع أحدهم .. أن تقرأ الشغف .. الترقب .. أن تلتهم عيناك الكلمات وكأن لا شيء يساوي الكلمات !!

أن تعيدك تلك الرسائل إلى زمنٍ، كان استلام الرسالة فيه مُصاحبٌ لفراشاتٍ ترفرف في معدتك وتسارعِ دقات قلبك وانقباضِ مفاصل يدك .. أن تصحو على حقيقة أنك تنظر للرسائل الآن وكأن القصة ما كانت يومًا قصتك .. ولا التفاصيل تفاصيلك .. ولا المشاعر مشاعرك !!

أن تحاول أن تتذكر ماذا حدث؟! أين كان الخطأ وتعجز عن إيجاد جواب .. لا جواب سوى بأنك ربما ما عدت تعني لهم بقدر ما عنوا هم لك يومًا !!

❁❁

يؤلمني حقًا أن أرى فئةً من بنات حواء تُبخس من حق نفسها، لدرجة أن تترك كل شؤون حياتها منوطة برجلٍ لا تعني هي له أكثر من واحدةٍ بين عديدات، أن تسمح له بأن يمتهن كرامتها ويفرض عليها ما لا تقبله دينًا ولا شرعًا، أن تتركه يعاملها وكأنها لا ترقى لتكون بأهمية سيارته، أن تدعه يلوّث سمعتها وسيرتها، كل هذا لا لشيء سوى لأن تقول بأنها تملك رجلًا وتستتر تحت مسمى الحب، ثم تجد عندها ما يكفي من الجرأة بأن ترفع من صوتها وتكثر من التأفف في وجه والدٍ غزا الشيب رأسه وملأت الدوالي قدميه وتعب لسان حاله وهو يدعو: اللهم استر عليهم وارزقهم من عبادك الصالحين وطَمئن قلبي عليهم..

❁❁

لم أدرك كم أصبحت نسخةً مصغرةً من والدتي حتى قبل يومين، حين كنت أخوض نقاشًا عقيمًا مع والدي، فوجدت أنني أتحدث بمنطقها .. بمصطلحاتها .. وحتى أنني أشابهها في تحركاتي .. حتى تلك التفاصيل الصغيرة التي كنت أجدها تستفزني وتغضبني .. أجدني أكررها دون أن أدري .. حتى أن الموضوع قد وصل بي لأتبنى أفكارها المتعلقة بالتربية والزواج وترتيب المنزل رغم أنني دائمًا أكرر لها : أفكارٌ عتيقة .. ولكنني لا أنكر بأنني فخورة .. فخورة جدًا لأنني مهما حاولت لن أصل يومًا لأكون مثل هذه المرأة العظيمة .. اللهم احفظ لي أمي وزدني بها شبهًا ..

❁❁

ليس لأحدٍ سحر أصابع أمي حين تربت على رأسي الملقى في حضنها وهي تتمتم معوذات الصباح ..

ليس لأحدٍ أن يدرك كيف لابتسامة أمي وصوت أمي ودفء أمي أن يمحي كل مشاكل يومي وأن يزيد من طول عمري !!

❁❁

حين يقرؤون لي، يظنوني جريئةً لا تخشى شيئًا .. كتلك التي تُصرِّح أمام العالم كله أنها تحب أحدهم .. كتلك التي تكتب بكل شغفٍ عنه وعن حبهم .. لا يعلمون هم .. بأنني أشد خجلًا مما يبدو لقارئي وبأنني لا أُتقن فن الكلمات سوى هنا .. وبأنني حتى وإن كتبت يومًا مُعلَّقةً كاملة عنه .. فلن أجد في نفسي أي شجاعةٍ لأسمح له بأن يقرأها ..

❁❁

Oyoonkanoot.com

الرجل الحقيقي وحده قادرٌ على الاعتراف باستقلالية أنثاه، دون أن يشعر بأن رجولته مُهددة ..

❁❁

بيني وبين النافذة ثأر !!

هكذا بدأت أظن .. فأنا ومنذ صغري لدي هوسٌ يتعلق بالجلوس بجوار النافذة .. أكانت سيارة .. حافلة.. قطار .. طائرة .. أو حتى نافذة الصف !!

تبدو لي تلك البقعة وكأنها محاطةٌ بهالةٍ تعطيها قدسية تختلف عن كل الأماكن الأخرى .. لطالما جلست أحدق من خلال النوافذ المختلفة لساعات .. تغريني المناظر أكثر من خلالها .. كيف يمكن لنافذةٍ متحركة أن تجعلك تنتبه لما هو أكثر من مبنى وما هو أكثر من شجر وبحيرة .. حتى تَتَابع أعمدة الإضاءة في شارعٍ مظلم يغدو له جمالٌ خاص !! وفي أحيانٍ أخرى أقرر أن أغلق عينيّ وأتخيل بأنني سأفتحهما هذه المرة على شكلٍ جديد!!

اليوم لم يتسنَ لي الجلوس بجوار نافذة !! ليست المرة الأولى، ولكنني أدركت اليوم بأن الطريق يغدو أطول والساعات تغدو أبطأ حين لا يكون هناك نافذةٌ بجوارك !!

❁❁

أمي حبيبتي .. اشتقت أن أضمكِ وأستيقظ على صوتكِ .. اشتقت لجلساتي الصباحية معكِ وأنتِ تشربين القهوة وتكملين أذكاركِ، اشتقت لكِ تحايليننني لأصنع شاي العصرية وأنت تقولين : "طعم

الشاي من تحت ايدك غير" .. اشتقت لكل شيءٍ فيكِ وكل شيءٍ معكِ .. اشتقت لضحكتكِ .. لقُبلةٍ ليديكِ ولبركة دعائكِ تحتويني

❁❁

غريب كيف نسمح للبعض أن يشوّه دواخلنا .. فلا نعود نرى سوى ظلهم الملقى علينا وانعكاساتهم حين ننظر للمرآة ؟!

غريب كيف نتركهم يأخذون كل ما فينا .. ونتهالك نحن في ركنٍ نحدق في اللاشيء لساعات وكأنهم سيعيدون ما أخذوا ؟!

غريب كيف نبقيهم دومًا في ذاكرتنا كوشمٍ لا تذهبه السنين أو كآثار حرقٍ لم تخمد ناره فينا ..

غريب كيف يخمد وجعهم سنينًا ثم يستيقظ فجأة مع قدوم الشتاء فينافس وجع ضروس العقل !!

غريب كيف يخرجون من حياتنا بإرادتهم ويعودون بإرادتهم وننسى أو نتناسى نحن ثقوب قلوبنا دومًا لتكون مدخلًا لهم متى ما أرادوا .. غريب كيف تخوننا أجسادنا فتتفاعل مع كميائهم وكأنها لا تتحرك إلا معهم وكأنها لا تعرف سواهم وكأنها برمجت لتتأثر بهم وحدهم!

غريبة هي أحاسيسنا تلك التي تتمنى لو أننا نَنساهم ثم تعود لتعلقهم في صدارة قلوبنا وكأنهم دُقوا بمسامير لا تصدأ !!

❁❁

أكره أولئك الذين يقومون من قبورهم فجأة نافضين عنهم رماد الذكريات والسنين ..

obeikandl.com

وكأننا لم نعانِ كفايةً حين أماتتهم المواقف الناقصة والكلام الغير المنطوق .. وكأنهم لم يلفظوننا يومًا من رحم حياتهم ويجعلوننا نشعر كأجنَّةٍ مشوَّهة !!

وكأنهم نسوا مكانًا لم يتركوا فيه خدشًا ..

وكأن الحياة في غيابهم توقفت منتظرةً صحوتهم ..

جميلةٌ هي ضمائركم التي استيقظت وقلوبكم التي لانت ..

ولكننا بعدكم أصبحنا بلا ضمير وقلوبنا توقفت في محطةٍ بين الألم والنسيان .. متأخرون أنتم فقط .. متأخرون !!

❁❁

كل ما أطلبه يا الله أن تذيقهم ضعف الفرح الذي منحوني إياه وأن تكفيهم شر أنفسٍ كأنفسهم حين آلموني ..

❁❁

لا يلزمنا أكثر من يومٍ أحيانًا لننسى أخطاءنا .. ولكننا ننفق دهورًا نتذكر جرحهم .. ما أعجبنا !!

❁❁

وأُريد أن أقتل كل فكرةٍ يائسةٍ تتخلل أفكاري الآن وأصرخُ بأعلى صوتي : يااااا رب.

❁❁

وفيك شيءٌ لا يشبهك .. شيءٌ لا يلائم مقاسك .. وكأنهم دفعوك دفعًا به .. فأخذ وجهك تعبيرًا منقبضًا وعيناكَ غاضبتان .. وأخذ صوتك لوناً لا يلائمه .. و سألتكُ ما بكَ ولم تجب .. ونَظرت

obeikandl.com

حولك تبحث عن شيء تمزق به ما يحيطك .. شيء تمسح به ضيقك .. غَلبتك قِلة حيلتك وبكيت !! وهم _بعد ما فعلوه _ متعجبون!! وهمسوا: لا نُدرك ما به؟! ولكن فيه خللٌ ما!!

❁❁

يا أبي .. قلت لي: سيحاولون أن يوقعوكِ ..
يرتطمون بك قاصدون .. يدفعونك .. ويتأسفون ..
ربما يقتلون!! دفاعًا عن النفس سيقولون ..
لا يا أبي لم يفعلوا أيٍّ من هذا ..
هم فقط سحبوا البساط من تحتي وراقبوني أسقط ..
وقالوا: تعثرت .. فماذا نحن بفاعلون!

❁❁

مررت على قلبي بالأمس ..
فوجدته متوشحًا السواد ورافعًا أعلام الحداد ..
ومعلنًا حظر تجول .. سألته: من مات ؟!
أجابني: بل اسأل من لم يمت بعد !!

❁❁

عَودتكم مُوجعةٌ أكثر من رحيلكم، فابقوا حيث أنتم ..

❁❁

هناك أسئلةٌ موجعةٌ أكثر من أن تُسأَل ...

❁❁

obeikandl.com

لا شيء سيتسبب بفشلك أكثر من فقدانك لثقتك بالله وبنفسك !!

❁❁

هو الكلام المعلَّق الغير المنطوق الذي يقتل الحب غالبًا ..

❁❁

وجود اسمُها وأسمائهم في دفتر العائلة الخاص بك .. لا يعني بأن لك سلطة لتحركهم وفق أهوائك وأن تحد من شخصياتهم وتهمشهم على رصيفٍ متآكلٍ من دفتر يومك ..

أن تكون أنت المسؤول المالي عنهم، لا يعنِي بأنك وليَّ نعمتهم..

أنهم يَسكنون بيتك ويشاركونك مأكلك .. لا يعطيك الحق بأن تشعرهم دائمًا بتفوقك عليهم .. وبأن تعاملهم وكأنك الأقوى ..

تذكر دائمًا بأن وراءهم مَن هو أقوى وأقدر منك .. مَن إذًا قال كن فيكون ..

إلى كل من نَسي المعنى الحقيقي للقوامة ..

تذكر بأن لك ربًا ما رضي يومًا لعباده ظلمًا ولا كدرًا ..

تذكر بأن هناك ربًّا إذا دعاهُ عَبده أجابه ..

ربًّا لا يغفل عن جبروت من في الأرض ..

❁❁

طفلةٌ أحاطت قدم أبيها بيديها وخبَّأت وجهها فيها ..

وأخرى يدُها تتوسد خصرها وتشير بسبابة الأخرى لمن حولها وتُخرج لسانها مغيظة !!

وتلك واحدةٌ تنتعل كعب والدتها وتعلّق سَلاسِلها برقبتها وأحمرُ الشفاه قد استُخدم للخدود وتنظر للمرآة سعيدةً سعيدة ..

طفلٌ يمد يديه، فتحمله أمه .. تقذفه وتعود وتلتقطه .. وضحكته ترج الكون كله ..

وآخر وجدته والدته غارقًا مع علبه النوتلا، فغَضِبت .. لون الذنب وجهه وابتسم لها مستعطفًا، فذاب قلبها !!

و آخر يراقب والده دائمًا .. يقلّد تحركاته .. ويطير قلبه فرحًا حين يربت والده على شعره قائلًا : حبيبي رجل !!

لا أحد .. لا أحد منهم أصبح اليوم مهيَّئًا لعالمٍ كهذا الذي نعيش فيه !! قالوا لي: لا نذكر متى كنا أطفالًا .. كانَ منذ زمن .. زمنٌ بعيد !!

❁❁

لا يُغضبنا أولئك المغادرون .. ما يُغضبنا هي قاعاتُ الانتظار في مطارٍ لم تعلن مكبراته حتى الآن عن رحلةِ عودتهم .. تغضبنا لائحة القادمين التي لا تحمل أسماءهم .. تغضبنا الأمسيات التي نُسألُ فيها عنهم .. والأشخاص الذين كانوا يعرفونهم.. ما يثير حنقنا هي أضواء منازلهم المُطفأة ..

وصوت هواتفهم تقول: عفوًا إن الهاتف الذي طلبته مغلق أو خارج نطاق الخدمة حاليًا .. لا .. هم لا يغضبوننا .. لأنهم ما زالوا رقم الطوارئ في دفاترنا ..

❁❁

أنا مثقلةٌ بعلاقاتي الاجتماعية !!

نعم مثقلةٌ بها .. لا ذنب لهم بهذا الثقل ..

ولكنني لا أقدر على أن لا أحمل همهم إن سمعت أن لهم همًا !!

اعتدت هكذا على أن لا أغمض جُفني حتى أربت عليهم جميعًا في أسرّتهم، يعاتبونني هم كثيرًا على تلك المناسبات الاجتماعية التي لا أذكرها أو هكذا يظنون ..

يكرهونني حين أغيب فجأة وأنعزل أو حين لا يُجيب اتصالاتِهم سوى صوت المجيب الآلي ..

لا أغضب حين يغضبون .. لا أنفعل إن هم نعتوني بالباردة .. تعلمت حديثًا أن أتجنب حتى المبررات .. بحثت كثيرًا عن تفسيرٍ لحالات انعزالي المفاجئة .. لحاجتي الملحَّة لأختلي بنفسي بعيدًا عن ضجيج حياةٍ اجتماعية اختارتني ولم أخترها يومًا .. برغم أنني كثيرًا ما أشعر بأنني أيضًا أصبحت عبئًا اجتماعيًا .. أنا أيضًا عبء علي وعليهم!!

أقرر بأن أُنزِّل عبئًا عن كتفيَ .. يصدف أن تقع القرعة علي أو عليهم .. أُسقِطُني ببساطة من لائحة حساباتي .. أَضعُني جانبًا بعناية .. ليس اليوم .. ليس الآن ..

لكنني في خضم الضجيج أتذكر .. أُعيدني بنفس العناية من حيث أَسقطتُني .. لهذا كما أظن يسقط أحدهم سهوًا .. أريد أن أخبرهم، سقوطهم سهوًا من على الكتف .. لم يعنِ يومًا بأنني أسقطتهم من قلبي .. هم دومًا هناك ..

❀❀

في مسلسلاتنا العربية، تقول له : أنا ...

فيرد عليها قائلًا : إنتي شو ؟؟

فتصمت ، ويصمت ..

تربينا نحن على أنهم دائمًا يماطلون في اعترافات الحب ..

يُخفونها ويُخبئونها ، حتى تختنق الكلمة في حلقهم ..

اليوم أصبحت في المسلسل تعترف له بحبها وتلاحقه لتجبره على أن يحبها !!

ألا يمكننا أن نكون أُمةً وسطًا؟؟ حيرتمونا !!

❁❁

البعض ليسوا ربما الأجمل .. أو الأقوى .. أو حتى الأكثر رقة.. وقد لا يكونون الأقرب إلى القلب..

ولكنهم أصحاب حضورٍ يصعُب تجاهله ..

وأصحاب شخصيةٍ ومواقفٍ لا تُنسى ..

لذلك هم لا يتركون مكانًا في الذاكرة ..

بل هم يحفرون مكانهم ....

❁❁

كلما تعقدت الأمور بينهما، ينغلق على نفسه ويبتعد ويقول أنه في حاجةٍ لمساحةٍ خاصة .. حين يتشاجران، يتهمها بأنها على حد قوله : "نكدية " .. تُحطِّم الأشياء وترفُض أن تسمع ..

حينما تتعقد الأمور، هي تأبى أن تبتعد لتعطيه مساحة .. تخبره بأنها مستعدةٌ لتحمل كل مزاجيته وسلبيته ولكنها تريد أن تبقى

obeikandl.com

ضمن حدود مساحته .. حين يتشاجران، يعلو صوتها، لأنه على حد قولها تخاف إن أخفضته قليلًا أن تندفع دموعها المحبوسة ..

أستفهمه ويفهمها يومًا .. ربما؟!

❁❁

تسأل سؤالًا لا منطقي وتصرخ به: أجبني!!

يقف حائرً ا، يتساءل : أيجيب أم يختار الصمت ؟ أسؤالٌ مفخخٌ هذا؟

يزيد غضبها وتزيد حيرته .. ثم تهدأ عاصفتها كما بدأت وتجلس مستكينةً إلى جواره ..

آدم .. تلك لم تكن أزمة منتصف العمر، ولا تصرفات مراهقة ..

وليست كما يروق لهم أن يقولوا عنها: تصرفاتٌ نسائيةٌ تقليدية..

تلك هي تخبرك أنك تهملها وبأنها تموت قلقً ا من أنك لم تعد تراها جميلة ولم تعد تحبها!

حواء .. يصعب على آدم أن يفهم شفرة لغتك تلك دائمًا ..

أي نعم ترين أنت وصديقاتك بأنها واضحةٌ وتفتخرين بأنهن يعرفن مقصدك دائمًا ..

ولكن تذكري .. هو ليس هنَ وإن لم تخبريه صراحةً قد لا تصله!

تجنبي الظن والوساوس .. صارحيه .. وشاركيه مخاوفك ..

وتذكري .. أنت أحببتِه لأنه آدم كما هوَ بكل عُيوبِه ..

❁❁

obeikandl.com

ولم تجرأ هي يومًا على أن تقول له أحبك خارج حدود القلم والأحرف .. وكأنها كانت تعلم أن الكلمة ستيتم خارج حدود قلبها .. خارج حدود حبها !!

هي موقنةٌ بأنها تُحبه .. تُفكِّر: ليس شيئًا عصيًّا، هي تعلم وفقط!

فهناك أشياءٌ تُدرك في دواخلنا .. لا تحتاج لتحليلٍ أو تدقيق ..

لا تحتاج لتأكيدات .. هي موجودةٌ وفقط !!

تَذكر أنها يومًا سَألت نفسها لِم تُحبه ؟؟ ولم تَجد جوابًا .. رغم أنها تملك مِئة جوابٍ لِم لا يجب أن تُحبه !!

❁❁

هناك أطفالٌ في هذا العالم، خلقوا ليدغدغوا عاطفة الأمومة والأبوة لدينا .. ضحكتهم تيقظ حنينًا لم يكن فيكَ يومًا ..

وتداعب طفلًا مختبئًا في مكانٍ ما بداخلك ..

أغلب الأطفال هكذا ! براءتُهم مُعدية !

وهناك أطفال كأنهم "عوض" اللي بـfemale ..

يجعلك "تصفن" وأنت لا تدري بما تَصفه ..

ثم تتذكر، هم أحباب الرحمن، فتقول: "ممم نغش !!! "

❁❁

أتعلم ما يقولون؟! يقولون بأنني أحب خيالًا ..بأنني متعلقةٌ بظل رجلٍ لا وجود له .. بأنني لن أجدك يومًا .. أو أنك ربما لم تُخلق بعد!! ولكم قالوا لي بأنني مجنونةٌ لأنني وهبت قلبي لمجهول

obeikandl.com

الهوية! فمتى ستأتي لتثبت لهم كم أنهم مخطئون .. متى ستأتي لتريهم كيف يبدو فارسي وكم سأعني لك !!

❁❁

الحب ليس كاملًا .. إذا كان كاملًا فهو ليس حبًّا .. بل علاقة عملٍ ناجحة !!

الحب هو أن تصبر وتصبر وتصبر فتنال !!

أحبوا بتروٍ .. فليس الحب دائمًا مجنونًا ..

الحب المجنون يقتلع كل شيء وقد يأخذكم معه إلى مكانٍ غير الذي تريدون ..

أحبوا حتى الذين تكرهونهم .. لأجلكم وليس لأجلهم ..

أحبوا لتُصبحوا أنتم أجمل ..

❁❁

وقد ضجرت من الاستيقاظ على أكاذيبهم كل يوم !!

فمتى يفهمون أنني لا أهتم .. لا أكترث، بل إنني حتى لا أسمع!

فليجدوا غيري ليُلفقوا القصص حولها، وليملؤوا ثغراتهم النفسية على حساب غيري ..

فأنا لم ولن أكون يومًا مُرشدةً اجتماعية لمن يعانون من مشاكل الثقة النفسية .. إلامَ يهدفون يا ترى؟

أسَتتحسن نظرتهم لأنفسهم إن هم نجحوا في تحطيم ما حولهم !!

فأأسف إذن لأنني لم أتحطم حتى الآن ..

obeikandi.com

ولا يسعني سوى أن أشفق عليهم، وأدعو الله بأن يمنحهم نعمة العقل !!

فالعقل وحده قادرٌ على جعل الإنسان يشكر الله على نعمه عوضًا عن تتبع آثار الغير .. سأدعو الله لهم ..

علّهم يستيقظون يومًا من غفلتهم قبل أن يصبح إصلاح قلوبهم السوداء ونُفوسهم المُعتلة، ووَقف غُبارهم الرمادي الحاقِد أمرًا مُحالًا .. "إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ".

❁❁

أتعلمون لِم تكبُر الأنثى في مجتمعنا وأسمى أهدافِها "رجل"

لأنها تربّيت وهي تسمع : "بس تتزوجي اعملي .. بس تتزوجي زوجك بجبلك .. عيب طالما مش متزوجة ما بصير .. "

نَفطِم بناتنا على أنها لا تُعد شخصًا حتى تُقنع أحدهم بأن يتزوجها .. ثم نلومها لأنها بلا طموح ..

مُجتمع مفصوم !!

❁❁

وامرأةٌ تقف تحت فتات الثلج، بنصفِ غطاء وعينٍ معلَّقة بالسماء .. لا يعنيها البرد .. لا يخفيها المطر .. ولا صوت رعد ولا دوي برق .. امرأةٌ كهذه .. تمنَّت كثيرًا .. أشياء كثيرة أرادت وخسِرت كل شيء .. لذلك هي تحب الشتاء .. الشتاء وحده يدفء قلبًا فاقدًا ...

❁❁

"عجوز تتصل بالشرطة لأنها تشعر بالوحدة " استوقفني عنوان المقال بالرغم من أنني أعيش في زمنٍ لا مثير للدهشةِ فيه ..

ولكنني لم أستطع أن أمنع قلبي من أن ينفطرَ على عجوزٍ أمريكية في الستين من عمرها لم تتوانَ عن محادثةِ الشرطة خمس مراتٍ في أسبوع متعللةً بمشاكل قلبية طارئة لأن وحدتها تكاد تقتلها ..

أبتنا حقًا نعيش في عالمٍ موحشٍ هكذا ؟! فكرت: أين أبناؤها؟ أين المجتمع المحيط بأكمله عنها؟!

ثم تذكرت أحداث سوريا وفلسطين والعراق وهلم جرا وفكرت: هنيئًا للعجوز .. فعلى الأقل تُجابَه اتصالاتها الطالبة للنجدة بفرقة إغاثة من شرطتهم .. بينما عندنا لا يوجد حتى رقم قد تفكر بمخابرتهِ لتعلن عن منزلكِ المقصوف وأطفالكِ المقتولين وغيرِهم المفقودين .. فهنيئًا للعجوز إذن بوحدتها !!

❁❁

بينما كُنت في زيارةٍ لصديقةٍ مريضةٍ في مشفى .. لفَتت نظري عائلةٌ صغيرة وصوتُ الطفلةِ الصارخة يصُم الآذان..

كانت الأم تحاول أن تقنع طفلتها بأن تسلم يدها للممرضة حتى تحقِنها بالإبرة ..

كان رد الطفلة صراخٌ أعلى من سابقه ..

ثم تركت ذراعها تُغطي وجهها وهي تقول بصوتٍ باكٍ: "بابا أول" .. حينها نظرتُ للأب الذي كان متفرجًا .. رفع ابنته من على الكرسي .. جلس مكانها وأجلسها في حضنه ..

قبّل شعرها وهو يقول : "خلاص بابا الأول .. "

شمّر عن ساعده وهو يغمز للممرضة أن "تشكُّه" بالإبرة تمثيلًا حتى تقتنع الصغيرة .. حين انتهى، حوطت الصغيرة عنق والدها بيديها وقبلته سائلة: " بوجع ؟"

أشار بسبابته وإبهامه: قليلًا فقط ولكنك بطلة مثل بابا ولن تخافي صحيح ؟

وكأنه نطق بكلمات افتح يا سمسم أبوابك !!

رفعت الصغيرة يدها ومدتها للمرضة؛ في حين أمسكت بالأخرى يد أبيها تعصرها وهي مغمضة العينين ..

لم تصرخ ولم تنطق بحرف ..

ربت أبوها على رأسها ثم حملها واقفًا: " بنتي بطلة .."

وهي أجابته بضحكةٍ كبيرة ..

❁❁

تدرون؟! كلما أشحت بوجهي بعيدًا عنكم وأخبرتكم أنني غاضبة.. كلما قمتم باستفزازي وأخرجت لكم لساني وتركتكم ..

كل هذا لأني لا أدردي كيف أقول أحبكم بسيطة .. كل "أحبكم" عندي معقَّدة ..

❁❁

وأرتدي الأسود كلما أحسست أنني أملك مزاجًا متأرجحًا ...

اللون الوحيد الذي يَمنُّ على امرأةٍ بكآبته وأحيانًا وقاره وحِداده .. أو قد يهب إحداهن أناقته وغموضه ..

obeikandl.com

أرتديه لا كحالة إثبات حزين .. بل لأنني أستطيع أن ألومه عندها على كل شيء .. فإن سألوا عن شحوبي؛ أجيبهم: لعله الأسود !! حتى المشجب بات أسود !

❁❁

لا أعلم أجوبة الكثير من الأسئلة ..

ولكنني قد أجيبهم بأي شيء ..

شيء لا معنى له ..

مثلًا : حين قُلتَ لي ليش عنيدة؟!

أخبرتك : أنا حرة !

وحين تسألني والدتي: هل أكلتي ؟

أجيبها : رُبما !

وحين سألتني إحدى المتفلسفات عن سبب تسمية تلك الـ theory بهذا الاسم .. قلت لها: لأنو هيك!

بسبب هذه العادة أو الطبع أو التطبع !! يكون نصيبي الكثير من النظرات الغاضبة ..

قلت لهم: كنت أقول دائمًا لا أعلم أو أصمت .. ولكن يبدو أن لا أعلم ما عادت تُشبع فضولكم، وأنا حريصةٌ كل الحرصِ على تسليتكم!

❁❁

وأذكر في صغري أنني كنت أضم يدي بشدة وأعلِّق نظري بسقف غرفتي وأدعو الله أن أصبح أكبر ..

obeikandl.com

وأنني كنت صغيرة لا تعرف بأن الحياة تحمل همومًا أكثر من قطعة اللوجو التي أضاعتها ..

وأذكر أنني كنت صغيرة تحكُمها والدتها بتسريحةِ شعرٍ واحدةٍ تبغَضُها .. وأنني كنت صغيرة تنتظر والدها ليعود لتتعلق برقبته مطالبةً بأن يحملها ..

كنت صغيرة تَعُد القطع النقدية وتخبِّئها حتى تشتري الحلوى نهاية كل أسبوع ..

صغيرة تفرح يوم العيد بملابسها وبحذائها وحتى بزوج الجوارب الجديدة وبربطة الشعر الملونة وصوتِ والدتها تنادي

صغيرة تكره أن يُربَت على شعرها من قِبل الضيوف .. وترد على من يقرص خدها ويقول صغيرة: سأكبر !!

أذكر أنني كنت يومًا صغيرة !!

وأذكر أنني كبرت وضممت يدي وعلّقت نظري بأرضية غرفتي وبكيت وأنا أناجي الخالق بأن لا أكبر أكثر ..

❁❁

لم أكتب منذ زمن .. لست أدري ما الذي يمنعني تحديدًا ..

لربما لأن الكتابة عندي ليست مجرد أحرفٍ وكلمات ..

هي ذكرى لحوادث وأشخاص .. لمناسباتٍ وزمنٍ ما عدت أريد أن أتذكره ..

obeikandi.com

لست أدري إن كُنت أنا أعاقب الكاتبة فيَّ أم أنها هي التي تُعاقِبُني .. فحين أكتب تَخرج أنثى أخرى لا تشبهني .. تبدو وكأنها تتصدر غُلاف المجلات كل أسبوع ..

ترتدي ثيابها الفاخرة .. تختار لون أحمر الشفاه الأحمر ليلائم دموية أفكارها ..

تمسك بفنجان القهوة بيد .. في حين تُداعب أصابع الأخرى الأحرف على لوحة المفاتيح ..

تؤمن بأن للكتابة طقوس .. لا تحتاج لغرفةٍ هادئة .. ولا لجوٍ ممطرٍ أو مشمس ..

كل هذا يقبع داخل رأسها .. الطقس .. الأصوات .. المكان ..

أحيانًا حين تنتهي أراها حين أقف أمام المرآة .. تنظر لي بسخرية .. وكأنها تقول: ها أنا أغادر لتعودي أنتِ .. بضعفكِ .. ببلاهتكِ .. بكللكِ ..

أكرهها كثيرًا .. حتى حين تحزن تكون كِبرياؤها تحيطها كالأجنحة ..

الغريب أنها لم تحضر اليوم وأنا أكتب .. فها أنا بثيابي المنزلية الرثّة .. لا فنجان قهوة .. ووجه خالٍ من مستحضرات التجميل.. أصابعي لم تغازل المفاتيح قبل أن تبدأ .. بل إنها تدق عليهم و كأنها توصّل قوة رسالتها ..

لربما أصبحتُ أكثر قوةً منها .. أو لربما سئِمت هي أن تتقمس كل شخصيةٍ أكتُبها !!

❁❁

obeikandi.com

في محادثةٍ لي مع صديقة .. أخذت تخبرني كيف أنها تفتقد الدافع لتحقيق شيءٍ مفيد ..

قالت لي:

لا أحد يعطيك الـpush .. أترين؟ "no motivation ."..

لأُصدِقَكُم القول، لقد كُنت يومًا مثلها .. كنت أفكر بأن أحدهم يجب أن يكون هناك ليدفعنا ..

ليشجعنا .. شخصٌ ليخابرك ويقول لك: يجب أن تفعل كذا وكذا..

لكنني استيقظت اليوم وأنا أفكر: لِم سألجأ لأحدِهم ليقنعني بأن أُحقق ما أنا بحاجته؟!

لِم لا أكون أنا هذا الشخص؟

فأنا على قدرٍ من الجنون يدفعني غالبًا لأخوض محادثاتٍ مع نفسي ..

وبعد كورس الـ"psychology" باتت عندي المقدرة على التأكد بأنني لن أخشى انفصامًا ..

اليوم استيقظت بابتسامة، وأخذت أقفز مكاني كمن يقوم بالتحمية .. وأنا أُردد بأعلى صوتي : " you can do it .. You will do it.. إن شاء الله .."

أوتدرون ؟؟ أظنني قد أنجح ..

لي عودة مع النتائج ..

❁❁

obeikandl.com

ستُفرج ستُفرج .. أعلم أن لي ربًا لا يرضى ظلمًا ..

❁❁

تَركتُها تتحدث عن هداياه لها في كل مناسبة .. يتفنن هو بكل شيءٍ يهديها لها ..

سألتها: وبعد ؟

سألتني متعجبة: وكيف بعد ؟

قلت لها: أسألك: وبعد ؟ أيدلّك للصواب ؟ أيُصحح أخطاءك ؟

ضَحِكت وسألتها : أيصلي ؟!

رأيت وجهها يمتعض وهي ترد غاضبة: أقول لك وضع العالم بين يدي !!

قلت لها : إذن اتركيه وانتظري من سيأتي ساعيًا ليسحَبك معه إلى الجنة !!

❁❁

للأطفال لذةٌ لا تشابهها أي من ملذات الحياة الأخرى ..

ألم يقل الله _عز وجل_"المال والبنون زينة الحياة الدنيا" ؟؟

أحب أن أحادث الأطفال كثيرًا ..

البراءةَ في أعينهم .. انبهارهم بك كشخصٍ بالغ ..

لربما أُحب مجالستهم لأنهم قادرين على تمجيدك بطريقةٍ لا يراك فيها أقرانك !!

عيونهم تشع حين يرونك قادر على الوصول للرف العلوي دون اعتلاء الكرسي !!

obeikandl.com

متابعتهم لك وأنت تطبخ .. تكنس .. تنظف .. رغبتهم الملحة في المساعدة ..

فأضحك في نفسي وأنا أقول : "ملحقين على الهم والتعتير !"

أسئلتهم التي قد تبدو للكثير مزعجة .. تبدو لي ككنوز الحياة حتى في أبسطها ..

طريقتهم في شكرك مميزة .. يطبعون قبلةً خجولةً مرةً على خدك .. أو يركضون ناحيتك ليحتضنوك فيوقعوك أرضًا ..

تستطيع أن تكسب قلوبهم ببعض الاهتمام والإنصات ..

أي أنهم لا يختلفون عنا كثيرًا !!

خذوا بيد الطفل داخلكم وربتوا عليه ..

جرِّبوا مجالسة الأطفال من حينٍ لآخر ..

قد تتعجبوا من كمية الأصدقاء التي ستكسبونها !!

"وشوية فرفشة قلب"

❁❁

أخذت أحدق بقطعة العقيق الأحمر اليتيمة المتوسطة خاتمي ذاك الصباح .. حدَّقت كثيرًا حتى آمنت بأن العقيق سيبتلعني ..

أنا هكذا .. صاحبةُ أطوارٍ غريبة على حد قولي أنا !!

فأنا ولاستغرابي أصدم نفسي أحيانًا بتصرفاتي اللامنطقية وبحلولي الواقعية !!

أشعر وكأنني خليطٌ مشكوكٌ بصحته .. وفي أحيانٍ أخرى أجدني امرأةٌ أقل من العادية !!

تابعت تقليب خاتمي ولفّه حول إصبعي وأنا أفكر بهوسي بالعقيق الأحمر .. أردت أن أفهم .. هل تبنيت هذا الحجر لقراءتي يومًا بأنه حجر الحظ الخاص ببرجي !!

أم أنني أحببته في ذات اليوم الذي رأيته حين كنت أقلب أطلسًا قديمًا في البيت وتفاجأت بآخر صفحة تحمل أسماء أحجارٍ كريمة .. راقت لي الطريقة التي يُنطق بها العقيق .. شعرت بأنه يحمل عمقًا لا تملكه باقي الأحجار .. شعرت وكأنه يقول بأنه من اليوم وصاعدًا سيكونُ حجري ولربما يومًا ما سيتوسط خاتم قدري !!

❁❁

أردت كثيرًا لو كان بإمكاني أن أتحدث يومها ..

لو أن فوج المشاعر اللامترجمة داخلي تُقولب لكلماتٍ وجمل تندفع من فمي كاندفاع تلك المشاعر كالسيل الجارف داخلي ..

من داخل قلبي لتنحرف مصطدمةً برئتي !! ثم تجازف في محاولةٍ يائسةٍ للخروج من بين زوايا قفصي الصدري ..

فيُنتج عنها صدى صوتٍ يصم الآذان ويقلل عدد الخلايا الحسية التي تسكُنني .. ليقلل عدد تشبع رئتي بالأوكسجين !!

في كل مرةٍ أتمنى لو تمكنت من إخراج هذه السمفونية من داخلي .. لو تعلمت لغة الموسيقى .. لو احتضنت كمانةً أو عُودًا وداعبت الأوتار ليخرج صوت قلبي !!

لو تعلمت الحياكة ربما .. ودرزت على القماش كل الخيوط التي تتشابك داخل رأسي ..

لو تعلمت فن الموزاييك .. وأعدت تركيب القطع المهمشة المرمية داخل حنايا روحي بحوافها الحادة تلك بطريقةٍ مختلفة .. لينتج عن كل ما كسرني تحفة فنية !!

لو أنني على علاقةٍ جيدةٍ مع الصلصال .. لأدع أصابعي وكَف يدي يشكّلُ كل ما عصيت عن تشكيله !!

لو أن لي حديقة من الورود .. تنبت كل وردةٍ منها بمثل شعوري يوم زراعتها .. لو أن ورودي تحمل اسمي ومكنونات قلبي !!

اليوم دعوت لأن يمتد حبل رجائي للسماء .. لأن أتعلَّم كيف أدعو ربي دعاءً يليق بجلال وجهه الكريم .. فيُنزّلُ عليّ سكينة تغسل كل ترسبات روحي .. اليوم دعوت لأن يلهمني الله القدرة على دفع أفكاري وجنوني وتمرُّدي كله الذي يسكنني لأصبح شخصًا أفضل .. شخصًا أجمل .. شخصًا أكمل !!

❁❁

إلى روحك السلام ..

تمر هذه العبارة كسحابةٍ بيضاء صافيةٍ فوق رأسي مؤخرًا ..

تنتقل بهدوءٍ لتخرج من بين شفتي بصوتٍ لا يشبهني ..

لمن أقولها؟! لست أدري!!

أنقولها لمن يفارق الحياة فقط؟ آلموتى وحدهم بحاجة السلام؟

أتمنى لو يقولها لي أحدهم .. لو يقول لي: على روحك السلام ..

obeikandl.com

لا أريده إليها بل عليها .. ليهبط عليّ السلام فأنا في أمس الحاجة إليه ..

أنظر للأشجار حولي وأفكر : كيف تمد جذورها في الأرض بكل ثقة .. لها مكان .. لها منشأ .. لها جذور!

لو أنني كالشجرة ! أستطيع أن أستلقي أرضً ا .. أرتاح قليلًا .. تداعبني الأرض بتربتها .. تساعدني لأقف وتثبت قدمي!!

خيالي الغريب وفكري المتعدي على المنطقي يدفعني لأفكر: لربما أنا شجرةٌ حقًا.. لربما لم تختر الشجرة جذورها كما يبدو لي .. لربما كانت تريد أرضً ا أخرى .. لكن الأرض ثبتتها .. التفت حول ساقها وثبتتها حيث هي .. لربما الشجرة منتصبة لأنها تتحين فرصة الرحيل ربما؟ تفكر بأرضٍ أخرى ترحل إليها؟ تخشى أن ترحل إلى أرضٍ كالسراب .. تصل إليها لتجد التربة فاسدة .. تجف جذورها بعد أن لفظتها أرضها القديمة.. فتصبح شجرةً منحنية!!

اليوم .. بقيت أبحث عن شجرةٍ تشبهني .. ولم يكن أيها أنا!!

أصبح لديّ مخزونٌ من الأفكار يدفعني لأؤمن بأنني أنتمي لشيءٍ لم أجده حتى الآن ..

لطالما قلت بأنني منتمية للكتابة .. أنا ابنتها التي تعلم بأن الورق سيستقبلها دومً ا حتى الإلكتروني منه .. لكنني مؤخَّرًا بت أفكّر:ماذا إن كانت الكتابة هي التي تنتمي إلي .. تنتظرني لأصبح "شيئاً" لتكبر هي أيضًا معي .. تراقبني غاضبةً حين لا

تسعفني الكلمات .. تنظر لي معنِّفة جهلي وقلة موردي .. تخبرني بأن عليّ أن أقرأ وأرد عليها بأن القراءة تستنزفني..

أتستنزفكم القراءة مثلي؟ أتثقل عليكم الروايات والكتب؟ أتشتمون رائحة الخمر عالقةً في أنفاس سَكارى الحكايات وأنتم الذين لم تعرفوا له رائحةً يوماً؟

أتشعرون باللطمة والركلة ؟ أتسمعون أصواتهم تتردد حولكم وكأنكم من تلقاها؟

أتشعرون بالفراشات في معدتكم وبالرعشة في أيديكم لحظة تقرؤون اعترافات الحب وكأنها تخصّكم؟

أتبكون دون شعور وتدخلون دوامة الغل والحزن حين سُجنوا ظُلمًا؟ لحظة رَمى الرمال على وجه والده الراحل لآخر مرة؟ حين تتلمس الأم وجه ابنها الغائب لما يقرب العام وكأنها تعيد تكوينه؟ وكأنها تتأكد من أن تكويرة يدها لا زالت تحتوي وجهه التعب؟

أترهقكم القراءة كما تفعل بي؟ أم أنكم لستم بقراء؟!

❁❁

" بين ريتا وعيوني ... بندقية

والذي يعرف ريتا ..

ينحني ويصلي لإلهٍ في العيون العسلية .. "

لم أدر ما الذي كان يدور في ذِهن الرجل الواقف بجانبي ومارسيل يدندن كلمات درويش في أمسيته تلك ..

obeikandl.com

ما الذي كان يدور في ذهنه حتى يدندن الكلمات بشغفٍ وكأن ريتا درويش هي نفسها ريتا التي تعذب قلبه هكذا ..

مر على ذلك عام وما زال ذلك التساؤل يطوف في خلدي ..

تمنيت يومها لو كُنت ريتا .. لو غنى لي أحدهم وكأنني كل شيءٍ قد يتمناه المرء ..

أعتقد أن ريتا هذه تفوقت على غيرها من النساء .. خلبت لُب الكثير من الرجال ..

ليس لجمال عينيها العسليتين أو لضفيرتها المجدولة اللامعة ..

بل لأنها امرأةُ قضية .. امرأةُ بندقية ..

يصعب أن تُنسى، امرأة رُبطت بالوطن .. لأنك كلما تَذكرت الوطن تَذكرتها .. هي رائحة المخابز .. هي المطر المنهمر على الطرقات .. هي الشوارع القديمة ..

تراها في كل شيءٍ يشبه الوطن ..

أتساءل .. أسأكون " ريتا " يومًا لأحدهم ؟؟

❁❁

لا تتركي له بابًا إلا أذهلتِه من خلاله ..

دعيه يدرك أنك لست امرأة عابرة ..

و أن حضورك لا بد من أن يكون ملحوظًا .. أكنت بفستان مزركش أو حتى بالـ"scrubs" !!

opelkanal.com

يجب أن يدرك أن القدر لا يعطي من هو مثله فرصتين مع أنثى بنقائك .. وأنه إن لم يقم سريعًا بخطب ودك، سيضحك منه القدر قائلًا: "راحت عليك"..

حولي إناثٌ متميزاتٌ بكل شيء .. لكنهن لا يدركن بعد !! للتذكرة .. دعيه هو ليجدك !! لا تقلقي سيجد طريقه يومًا ..

من بحاجتك لتدليه إلى قلبك لا يستأهل أن تُمضي حياتك تبعثين له برسائل مخفية وإيماءاتٍ حتى يستدل ..

ليكن يا عزيزتي قلبه دليلو !!

أنا قلبي دليلي .. قالي هحتحبي ..

"ليلى مراد"

❁❁

obeikandl.com

شيءٌ يشبه الحب

obeikandl.com

نعم تفوقني أنت حجمًا أيها المستبد برجولتك.. ونعم أبدو بجانبكَ كما يجب أن أكون مخلوقة من ضلعك .. ولكن فلتفسر أيها العالم باللا شيء لِم يتراقص قلبك دائمًا حين تلامسه أصابعي .. ولِم تظلم عيناك حين أبكي .. لا تخف يا عزيزي سأشاطرك سرً ا .. واقعٌ يا أنت تحت سحري ..

❁❁

أحلامي معك لا تُشبه تلك الأحلام الكبيرة التي كانت قبلك .. فهي تَصغر وتذبل .. ولكن عزائي الوحيد أنها تتضمنك الآن .. فلتدعها تَكبر بك!!

❁❁

قلت لي لا يُشبِهنك النساء .. فغمزت لك: وهل كنت ستحبني لو كنت أشبههن؟!

❁❁

أهدني زجاجةً مملوءٌ نصفها بالماء .. يطفو على سطحها غليونٌ صغير وحجرين سوداوين .. زهرة سوسن وجزرة برتقالية صغيرة .. أهدني إياها .. وأرفقها ببطاقةٍ تقول:

ذاب رجل ثلج كانون شوقًا لرؤيتك !!

❁❁

obeikandl.com

تُسيء الظن بي دومًا ..

تظن أنني أُكثر السؤال عن تفاصيلك رغبةً مني فالكشف عن أخطائك أو عيوبك ..

ولكنك تجهل بأنه بات يَعيشُ في فضولٌ لا يشبعُ أبدًا من أخبارك وتفاصيلك الصغيرة ..

❁❁

ليت قلبي يجد من يُقنعه أنه ليست كل أَروقة الحب تُؤدي إليك !!

❁❁

شاكستني قائلًا : ينقُصك فضول الأنثى..

عقدت حاجبي قائلةً: لِم؟

زممت شفتيك وحاصرتني بنظرةِ الشغف تلك : لَم تسأليني يومًا إن كُنت أحبكِ؟

رفعتُ حاجبيَ وأنا أتبجح : أأسألُ عن شيءٍ أكيدةٌ أنا منه ؟؟

ضحكتُكَ ملأتني انتعاشًا، فاحتضنت يدي وأنت تغمز لي قائلًا: يا واثقة!!

تركت عيني لتحتضنا ملامحك وشددت على أصابعك مصارحة: لا يخيفني السؤال قدر ما تخيفني الإجابة !!

❁❁

لا شيء يخفيني أكثر من تلك اللحظات التي تختلي بها نفسي بي.. فلا تحاسبني على شيءٍ كثر محاسبتي عليك وعنك ومنك

وفيك !! فتتركني منهوكة القوى وأنا أردد لها : لو أننا نملك حكمًا على قلوبنا لأرحتُكِ وأرحته !!

❁❁

أسألك أسئلةً كثيرة عن حالك .. عن يومك .. عن صحتك ..

وأنت أيها الغادر تجيب وتتبع الإجابة بسؤالك: وأنتِ؟

لم تقل لي يومًا: ماذا عنكِ أنتِ؟ أو كيف حالكِ أنتِ؟

تبتر إجابتك بكلمة "وأنتِ" وكأنها تختصر كل الأسئلة ..

تبخل علي بردودك المقتضبة..

ولأنني بت أعرفك ولأنني اختليت بفكرك يومًا .. أعلم كيف تفكر ..

كنت أرى السؤال في عينيكَ وهو يصرخ بي اسألي ..

قلت لك يومًا بفمٍ مُلئ حسرة : تنتظر أن أسأل إن كانت "وأنتِ" لأنك حقا تهتم بالجواب أو أنها كما يقولون"رفع عتب وخلاص"

قلت لي وكأنك لا تحترق لتسأل: أتنتظرين جوابًا أم تخافينه؟

أخبرتك: جاهلٌ بي مثلُك لن يعلم بأن الأجوبة كهذه لا تخيفني لأني أعرف الجواب مسبقًا..

ظهرت لهفتك: وما هي الإجابة برأيك؟

تحرك برودك المميت فأغظتك: فلتحزر يا جلمود!!

❁❁

obeikandi.com

أنت غائبٌ وأفكاري الجامحة لا تدور سوى حولك ..

لعل شبكات التوارد الفكري مقطوعة حيث أنت ..

لأنني أقسم لك بأنه لو وصلتك حدة مشاعري لما قويت على البقاء بعيدًا !!

❁❁

ما يجمعنا أكثر تعقيدًا من أن ننعته باللا شيء، وليس بعظمة ذاك المدعو الحب .. ما يجمعنا هو شيءٌ يشبه اللامبالاة المشبعة بشيءٍ من الفضول والكثير من ربما..

❁❁

ليت أولئك العلماء يسعفوننا بمضادات للحب .. فحبه بات يسري في جسدي مسرى الدم .. فكلمةٌ منه قادرة على قلب مزاجي وعقدة حاجبين تجعل يومي مُغيّمًا ..

ليتهم يُسرعون ويكتشفون فقد كاد يُذهب بعقلي !!

وحبه يكاد يقتلني .. أدمنته أنا !!

❁❁

مجنونة .. مجنونة .. مجنونة .. هكذا رَددت علي .. ضحكت يومها منك..

فقلت: ها .. انظري .. أيضحك هكذا إلا المجنون!!

فأجبتك: لا .. ولكن يحق لأي امرأةٍ أن تضحك هكذا، حين تكون غبية كفاية لتُجن بحبك !!

❁❁

obeikandl.com

في إحدى مشاداتنا التي لا تُحصى صرخت بك: أفلا تُوقف ألاعيبك الطفولية تلك !! أقسم إن لم تفعل فسأرحل..

رَسمت براءة الأطفال في عينيك ورددت: أأهون عليكِ ؟؟

أدرت وجهي عنك وقلت ساخرة: قد تهون يومًا .. لا تكن واثقًا..

وأخذ قلبي يصرخ بي: كاذبة .. لن يهون ولن ترحلي !!

❁❁

اعتدت دومًا أن أسخر من الحب ومن المحبين ومن الورود الحمراء ومن الدباديب الصغيرة .. والتعليقات المذَّهبة .. حتى عاقبني بكَ الحب فأحببتك !!

❁❁

حتى صباحك .. صباح الخير .. لا تُعجبك !!

ليكن إذن لتستيقظ على وطنٍ كان ضائعًا ووجدته !!

❁❁

كنت أحب إغاظتك حين تتصرف كرجلِ الكهف في غيرتك فأقول: أمُتعلمٌ أنت؟!

فتشيح بوجهك عني غاضبًا : ها قد بدأنا بدروس الفلسفة ..

داعبتك قائلة : بل في الحب .. دروسٌ في الحب يا مولاي !!

❁❁

لم نتحدث يومًا عن عدد أطفالنا ولا أسمائهم أو حتى من سيشبهون .. فلم أسعَ يومًا لذكر الموضوع ..

obeikandl.com

حتى فاجئني يومًا اتصالك وبدون سلامٍ أو سؤالٍ عن الحال سَألت : أتُتابعين البرنامج على القناة السابعة؟

- نعم .. لِم؟

أخافتني نبرتك الغاضبة: لا أريد لمريم وعمر أن يتابعا هذه البرامج حين يكبران !!

- ومن يكونان ؟؟

أضحكتني جديتك وأنت تقول: أولادنا يا مغفلة ..

كتمت ضحكتي وأنا أجيبك: أوعندنا أولاد؟

- عندما يصبح عندنا ..

فلم أتمالك نفسي وانفجرت ضاحكة .. غضبت مني فأغلقت الخط .. لم أعاود الاتصال بك .. لم يهمُني إن كنت ستنام اليوم غاضبًا مني .. أخذتني نشوة الحب في تلك اللحظة .. لم أشعر بنفسي إلا بعد أن أضاءت شاشتي: لقد تم إرسال الرسالة ..

ووجدت نفسي قد أرسلت لك : أمن المعقول أن أحبك أكثر؟ يكاد حبك يقتلني !!

❁❁

أريد فقط أن ألقي رأسي على كتفك وأدع أذني تتابع دقات قلبك وهي تتسارع لقربي .. ألاعب أزرار قميصك فتشد من احتضانك لي وتقبّل رأسي قائلًا : الله لا يحرمني قربك !!

❁❁

obeikandl.com

مقتنعةٌ أنا بأن لا شيء يُعادل فنجان قهوة عند الصباح ليُعدِّل مزاجي العاصف .. عفوًا، كان هذا قبل أن يصبح صوتك هو منبّهي الصباحي.. قبل أن تُصبح أنت فنجان قهوتي ..

❁❁

مساؤك برقة قلبك وبنقاء نيتك .. مساؤك رياحين لا تعطر الجو إلا بوجودك .. مساؤك قلوب لا تذكرك إلا بالخير .. مساؤك زهور لا تتفح إلا على يدك .. مساؤك كابتسامتك .. كضحكة عينيك .. مساؤك سعيدٌ كما تسعدني ..

❁❁

تلفتني تفاصيله الصغيرة .. تلك التي لا يلاحظها غيري ..

كيف يطرق على أي سطحٍ خشبيٍ يواجهه حين يفكر ..

كيف يمرر أصابعه بين خصلات شعره حين يتوتر ..

طريقته في رفع حاجبه المميزة حين يمازحني ..

لا أعتقد بأن أحدهم يحفظ تفاصيله كما أفعل أنا ..

ليتهم يفرضون دراسته كمقررٍ دراسي ..

ليرى بأن لا أحد يعرفه مثلي ..

وبأنني وحدي أحصل على امتيازٍ فيه ..

❁❁

حياتي معك .. تشبه خطوات طفلٍ صغير يتخبط في طريقه إلى أحضان والدته .. لكن حياتي بدونك .. هي ضربٌ من الجنون!

❁❁

obeikandl.com

تعشق هي أن تتسلل من خلفه وتغمض عينيه لتسأل بصوتٍ مرح: من أنا !!

فيجيبها بضحكة وهو يديرها لتواجهه: أنتِ حبيبتي .. روحي .. حياتي .. أنتِ العمر الماضي والقادم وما بينهما .. أنتِ كل شيء .. ألن تكتفي يومًا ؟؟

فتضحك بخجلٍ رغم سنوات زواجهم الطويلة وتضمه قائلة: أحب دائمًا أن أتأكد .. وأحب سماعك ترددها ..

❁❁

لتنظر لي بعين المودة والرحمة لا الحب .. فالحب لا يبقى ..

❁❁

قلوبٌ صغيرة هي كُل ما رأيت !!

لم يكن من المنصف حين التقينا أن أنظر كم الساعة ..

فأنا ويالعجبي نظرت لساعة يدي لأجد كل العقارب تشير إليك!

ولأجد الأرقام الصغيرة قد تحوّلت إلى قلوبٍ صغيرة؛ كلما حدقت فيها أكثر كلما أخذت تنبض .. نبض متسارع كنبض قلبي .. حين التقينا .. شعرت وكأن ذاك الشارع بات مسرحًا .. و بأن كل المارة باتوا جمهوري .. كلهم يحدقون بنا .. كلهم يرون عيوني الهاربة منك إليهم !!

حين التقينا .. شعرت وكأن الكون بات أضيق .. وبأن السماء بدت أقرب .. وبأنك ستقول مدي يدك والتقطي النجوم .. كل النجوم الليلة لكِ .. حين التقينا .. بدت تلك الدقائق السبع .. وكأنها العمر كله !!

أردت أن أخبرك حينها،حين حرت جوابًا للوقت وللتاريخ وللسنوات .. بأن الساعة الآن وفي هذه اللحظة هي ساعة الحب وساعتك أنت .. لا وقت آخر قبلها أو بعدها يهمني !!

❁❁

تغضب حين أدندن بعض أغاني الحب .. تنادي أنت بالثورة .. بالوطن .. فماذا أفعل وأنت الثورة والوطن لي؟!

❁❁

منذ عرفتك وجدت طريقي للأنانية .. ليتني، ليتني فقط لا أعود أنانية في حبك !!

❁❁

ولأنك حين تتحدث عني .. أشعر بأنك ترسم أخرى لا أراها ..

امرأة تملك ملامح لا تشبهني .. تقول بأن لعينيها لون القهوة وكما نعرف أنا وأنت فالقهوة يتغير تدرجات لونها في كل مرةٍ نصنعها .. وأنت تقول بأن عيني كالقهوة تصنع سحرها في كل مرة أغمضُها وأعود لأنظر إليك !!

ولأنك حين تتحدث عني .. ترسم من خطاياي أرض مغفرةٍ

وترسم من عاصفة غضبي أغنيةً .. وترى فراشات تجدل شعري المتناثر .. ولأنك حين تراني .. تراني وكأنني ذرات هواء وكأنني قطرات ماء وكأنني أتنفس كلمات !!

ولأنك حين تراني .. تراني بعينيِّ قلبك ولا شيء غيرهما !!

❁❁

obeikandi.com

أريد أن يجمعنا فنجان قهوة .. أن نشربه على مهلٍ بلا تعجل ..

"فالقهوة أخت الوقت تُحتسى على مهل" كما قال درويش ..

أريد أن نقلب الفنجان ونتسامر في حديثٍ بقي ناقصًا بيننا ..

أريد أن تسلمني الفنجان وتطالبني بأن أقرأه لك قائلًا : اقرأي قَدري يا قَدري !!

أريد أن أبادلك الفنجان بفنجان .. وأن أشاركك القدر !!

أريد أن أنقُش طلاسم من الحنّاء داخل كفِ يدك .. وأخبرك بأنها سحر الغجرية الذي سيربطك بي ..

لتسحب أنت يدي ناقشًا اسمك داخل كف يدي .. وخاتمًا غليظًا من الحناء حول البنصر ..

أريد أن نعود صغارًا وأطالبك بساعة يدٍ بلا عقارب، حتى لا يداهمنا الوقت يومًا .. فتترك أسنانك ترسم الساعة على معصمي.. أريد منك بيتًا أنت سقفه وجدرانه .. وبين يديك يرقد مفتاح بابه .. وفي عينيك نوافذه !!

ما أريده منك هو أنت ..

❁❁

كنّا على وشك المغادرة من ذاك المقهى الذي اعتدنا أن نقضي أمسياتنا فيه، نهضت أنت وبقيت أنا أنظر حولي ساهمة، حرّكت يدك أمامي باسمًا وقلت: هيّا .. تأكّدي بأن لا تنسين عقلك هنا ..

لم تكن تعلم بأنني في كل مرةٍ نغادر، أترك جزءًا منّا هناك .. تبعتك ودسست يدي في يدك وأنا أدعو الله أن لا يفجِعني يومًا فيك ..

❁❁

كنت أبكي بمرارة وأنت مشرفٌ علي من عليائك تلك .. لم تتقدم مني كعادتك وتواسيني ..

تحولت مرارتي لقهرٍ حارق: مِم أنت مصنوعٌ يا رجل !!

ألا تشعر؟

انقبضت يدك حتى ابيضت مفاصلك وفاجأني صوتك الهامس: أريدك أن تصبحي أقوى .. أخشى عليكِ من زمنٍ لا أكون فيه موجودًا لترتكزي علي !!

❁❁

لا يفصلني عنك سوى شارع !! ولكنك تقول: لأنك أنتِ !! فأنا أراك أبعد من النجوم .. ما قصدك يا تُرى ؟!

❁❁

وما كنت قبلك أو معك أو بعدك سوى امرأة شرقية .. لن ترضى يومًا بغير رجلٍ شرقي ..

❁❁

حين أحببتك، لم يكن ذلك لأنك في عينيّيَ أعظم رجل !! بل لأنك تشبه ولو بقدرٍ طفيف أعظم رجلٍ في حياتي: "أبي"

❁❁

obeikandi.com

وأنا أيضًا ظننتك أحمقًا لأنك أصررت على حبي .. لم تكن أنت فقط من ظننت !!

❁❁

يا أنتَ.. أريدك أن تُصبح كل عالمي ..

❁❁

لو لم تكن أنتَ .. أكنت سأحبُّك أكثر ؟!

❁❁

نعم أحب أن أقرأ ومشكلتي أنك تبقى دومًا الكتاب الذي أفضّل !

❁❁

لم تدرك بأنها تزوجت طفلًا، إلى أن كانت تتابع إحدى برامجها المفضلة، حين اقترب منها ليجعل رأسه يتوسد ركبتها ويمسك بيدها ضاغطًا بها على جبهته وكأنه يريد للحرارة أن تغادره وتصلها لتشعر به .. راقبته بطرف عينها وأبقت تركيزها على التلفاز وكأن شيئًا لم يكن .. فزاد من ضغط يده على يدها الملامسة وجهه .. فأطفأت التلفاز مع تنهيدة والتفتت إليه قائلة:ماذا الآن؟ لا أرى أثرًا لأي مرض؟ لم يجبها بل فقط زاد تجهم وجهه وأغمض عينيه فأزاحت خصلات شعره عن جبينه وقبلته قائلة: هل خف الوجع الآن ؟

ففتح عينيه ليجيبها: أنا مريضٌ بك .. لا وجع قد يصيبني أعظم من حضورك البارد ..

❁❁

obeikandl.com

طلبت منه أن يغيّر المصابيح المحروقة، تأفف قليلًا وأخذ يتمتم بكلامٍ غير مفهوم وهو يحضر السلّم ويعتليه، توقف فجأة والتفت إليها عاقدًا حاجبيه: ولكنكِ حسبما أذكر بدلتها بنفسك حين كنتُ مسافرًا، فلِما لا تبدلينها الآن؟!

ابتسمت له وغمزت قائلة: لم تكن يومها موجودًا، أما الآن فأنت موجود وأردت أن أُشعرك بوجودك ..

❁❁

يسألونني لِم أتركه أغلب الوقت تحت سكين الشك،وأرميه لعواصفِ الحرمان ..

أجاوبهم: أحبه .. وأدلله .. ولكن عليه أحيانًا أن يدرك بأنني لست أمرًا مسلَّمًا به .. وبأنني أملك القدرة على الأخذ بمقدار ما أعطي! وبأنني أعرف طريقًا للرحيل و U-turn بعيدًا عن قلبه وحياته، متى ما شعرت بأنني ما عدت أميرته وما عاد يقدّرني..

❁❁

أصبت بإحباطٍ شديد، فهاتفتك قائلة: أنا فعلًا لا أصلح لفعل أي شيء .. لا شيء معي يبدو صحيحًا ..

تركتني لأكمل ثورة غضبي ثم قلت: فعلًا فالشيء الوحيد الذي تصلحين له هو أن تكوني حبيبتي والشيء الوحيد الذي يبدو صحيحًا معك هو خاتمي واسمي ..

❁❁

- لا أطيقه !! كانت هذه أقرب صديقاتي إلى قلبي ..

أقسم بأنه لا يستحقك .. أكره هذا البغيض الواثق بنفسه ..

كم أغضبتني كلماتها .. ولكنني لم أجبها أبدًا .. خشيت أن أجيبها بأنني ما عدت واثقة أيهما سأختار إن اضطررت !! فأنا متيمةٌ بحب ذلك البغيض الواثق !!

❁❁

أنت فقط في حاجةٍ إلى عمرٍ فوق عمرٍ فوق عمرك؛ لتدرك كم من الممكن أن يمتد حبي لكَ، وكم أنكَ محظوظٌ لأنني عاهدت الله بأنني سأحفظك حاضرًا كنت أو غائبًا .. حنونًا أو قاسيًا ..

كم أنك محظوظٌ لأنني _حتى وإن رغبتُ_ ليس لدي القدرة على خيانتك حتى بأفكاري !!

❁❁

حين تخطر أنت _" اللا مغادر أبدًا_" ببالي .. أظنني ألفظ أنفاسي الأخيرة من شدة حرقة قلبي .. ثم وكأن شيئًا لم يكن، أعود لأتنفس ..

❁❁

غيرتي أخرستني غضبًا، بعد أن سمعت إحداهن تقول عنكَ:هو حُلم معظم الفتيات ..

لثمت جبهتي وقلتُ: قولي لهم إذن أنني واقعكِ الملموس .. وبأنكِ واقعي وحلمي الوحيد ..

❁❁

خذ قلبي وأذبه في فنجان قهوتكَ وحرّكه بملعقة حديد ..

علّك حينها تتشربني وتدرك كم من الموجع أن أحبكَ أنتَ !!

❁❁

سألني عن تفاصيل الزفاف التي أحلم بها فقلت له: لا يهمني لون فستاني ولا حتى تناسق باقة أزهاري .. أو حتى كم مدعوًّا سيكون في قاعتي .. ولا لون الإضاءة ولا وقع الأغاني ولا حتى المباركات .. ما يهمني هو أنني حين أزف سأكون متأبطةً يد أبي .. وحولي والدتي وإخوتي وأن تكون "نعمي" إجابةً على هل أقبل بكَ أنتَ زوجًا ...

❁❁

أنتَ ما كنت يومًا من أولئك المتقربين إلى الله .. أي نعم أنت تُصلي فروضك وتصوم .. وربما تُخرج أيضًا زكاة أموالكَ .. ولكنك لم تكن يومًا من مقيمي الليل أو الحريصين على النوافل .. تغيرت أنتَ فجأة وجررتني معكَ في تغيركَ ذاك .. فتارةً تعلّق على ثيابي وتارة على زينة وجهي .. فاض بي الكيل يومًا فصحت بك: ومن متى كان يهمكَ ؟!

قلت لي: كنت في صلاة الجمعة يومًا، حين قرأ الإمام: «الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيِّبات للطيبين والطيبون للطيِّبات»، أنا أراكِ من الطيّبات فأردت أن أكون من الطيبون ليرزقني الله إياكِ ..

❁❁

أنتَ القطب الوحيد الذي يجذبني إليه مهما اختلفت شحنته !!

والأرض الوحيدة التي تصلح لأن أنبت فيها ..

أنتَ مطري وشمّسي وكل فصولي ..

أنتَ كوكبي الثاني عشر .. وقمري الوحيد ..

أنتَ وحدكَ من أهواكَ بلا أمل !!

❁❁

أغار نعم أغار ..

أغار حين تبتسم وحين تغضب وحين تتحدث وحين تقف ثابتًا بلا حراك ..

أغار عليكَ من أي شيء يمكن إدراجه تحت تاء التأنيث .. حتى وإن كانت ابنتنا ..

أغار من أصدقائك .. أغار من أي شيء قد يكون أقرب إليكَ منّي .. أغار من لفحة هواءٍ عاصف تحرك ياقة معطفك ..

من رائحة عطرٍ قد يداعب أنفك .. من إعلانٍ معلّق قد يجذب عيناك .. حتى أنني أغار منكَ عليكَ ..

مجنونةٌ بكَ أنا .. فما العمل ؟!

❁❁

سألوني بِم يختلف هو عنهم .. فقلت لهم: هي ياء الملكية التي تعود علي أنا في كلمة حبيبي من تجعله مختلفًا ..

❁❁

لو تعلم كم أصبحت أشبهـك .. فقد أصبحـت بدون أن أدري لا أستسيغ قهوتي سوى مُرّة .. ولا أستلذ الشاي إلا حلوًا .. وقد اعتدت مثلك أن أبتسم لنفسي في المرآة في كل مرة أشتاق إليك وأنا أتخيلك أمامي ..أصبحت أحب أن أطوي أكمام قميصي فقط

تشبّهًا بكَ .. وعلى أن أعقد حاجبيَ حين أغرق في تفكيرٍ عميق .. اعتدت مثلك على صباحات معبَّئة بفيروز وأميمة ومارسيل .. ومساءات معطرة بذكر الرحمن .. أصبحت وكأنني النسخة المؤنثة منكَ .. فأي أثر تراه ذاك الذي تركته فيكَ أنا !!

❁❁

وسأربط حول معصمك خيطًا من مشاعر وأعقده قرب شريانك..

وأترك وشم قبلةٍ على راحة يدك ..

وآثار أصابع ملتفةٍ حول عنقك ..

وشعيرة سوداء مستقرة على مكان ما من كتفكَ ..

فهناك إناث في هذا العالم لم يتعلمن حتى الآن معنى كلمة ملكية خاصة !!

❁❁

أحيانًا ألف سنة تبدو غير كافية لنقضيها برفقتهم .. فكل يومٍ معهم يبدو وكأنه تجربة جديدة !!

❁❁

أخبرها: ليتني أستطيع أن أجعلك ترين نفسك كما أراكِ أنا .. ربما حينها ستعرفين لِمَ أحبكِ بلا حد!!

❁❁

سألتُكَ: متى أحببتها ؟؟

obeikandl.com

قلت لي: أنا لا أؤمن بالحب من النظرة الأولى .. لذلك لا .. لم أحبها منذ أول نظرة .. ولكنني لا أذكر نظرةً بعد النظرة الأولى.. لم أردد بها لنفسي: بأنها لي ..

❁❁

يراها مميزة .. لا أدري لِمَ ؟؟

لا شيء فيها مختلف .. أخبرته ..

ابتسم وقال: ربما خُلقت لتكون مميزة من وجهة نظري أنا فقط..

فهناك حزن يلوّن عينياها البنيتيان بلمعةٍ رمادية فتبدو وكأنها دائمًا على وشك البكاء !!

ولكنها تفاجئني بمسحة ابتسامة ترتسم على شفتيها ..

تبدو حزينة سعيدة .. كئيبةً مفعمةً بالحياة !! كيف؟ لا أدري؟؟

حين أراقبها أدرك بأن لوحةً لها مرسومة بريشة فنانٍ يراها بعينيّيَ أنا، ستُطيح بالموناليزا بلا شك !!

❁❁

هاك 100 عام .. لكل عام 12 شهرًا .. و لكل شهر 30 يومًا .. وضمن كل يومٍ 24 ساعة .. ولكل ساعة 60 دقيقة .. وفي كل دقيقة 60 ثانيةً .. أيكفيك هذا القدر من الوقت .. لتدرك كم أنا مهتمة ؟؟!

❁❁

وفي غمرة أحزاني تذكرتكَ تضحك ..

تذكرتكَ تَخطُ بأصابعك أحبك على كف يدي ..

obeikandi.com

تذكرتكَ تحرك أبهامك بين عقدة حاجبي وتقول: تبسّمي ..
تذكرتك تتلو صلاواتٍ كثيرة وترنّم أدعيةً كثيرة وصوتك يختنق متهجدًا وأنا مريضة ..
وتذكرتكَ تُعدّ الشاي مُرًّا وترتشفه قائلًا: في مساء عينيك كل شيءٍ يغدو حلوًا ..
تذكرتكَ وأنتَ تساعدني لأقف وأفرد ذراعيّ وتقول: حين تحزني فكّري كالطير وطيري ..
تذكرتكَ وكأنني يومًا نسيتك !!

❁❁

تبًا لك !!
كقطعة حلوى سويسرية تذوب أنت .. قطعةٌ منك لا تكفي !!
لذلك لا أشبع منك أبدًا !!

❁❁

لا خبرة لي بقراءة فناجين القهوةِ وكفوف اليد ..
ولكنني قلت لك يومًا : هات كفك لنرى !!
كتمت ضحكتك وناولتني كفك .. وانتظرت ..
وأنا مخادعة أبقيت كفك بين يدي أتابع كل منحنى فيها وكل عرق ..
طلبت يدك لأتأملها فقط .. وكأنني أريد أن أنحتها بالذاكرة ..
تعجبني كل تفاصيلك .. تململت وسألتني : ها .. ماذا وجدتِي؟

obeikandl.com

نظرت لكَ بعيونٍ مُذنبة وقلت : ربما أنا أفضل في قراءة فناجين القهوة .. أتشرب فنجانًا ؟؟

❁❁

وحده ذلك الذي سأسأله : كيف قهوتك ؟؟

فيرد علي هامسًا حتى لا يسمعه والدي الجالس بجواره: "كتري فيها الملح "

وحده من سيشرب قهوتي المالحة وهو يُخفي ملوحتها بابتسامته الحلوة ..

من ستسأله والدتي عن القهوة؛ فيغمزني ويقول: سكر!!

وحده ذلك الذي قد أتزوجه !!

❁❁

و على سبيل الأنانية : أريد كل كلِكَ لي !!

❁❁

ولتتأكد بأنني لو عاد بي الزمن ..

لو عاد بي الزمن ...

لعِدتُ كل تفصيلٍ معك ..

بكل "القصة وما فيها" !!

❁❁

كثيرًا ما سألوني ماذا ينقُصني؟

لم أكن أعرف ما ينقُصني قبلًا ..

obeikandl.com

ولكنني الآن مدركة ينقصني أنت !!

❁❁

كم تدفعين ؟ سألتني .. قلت لك : أدفع لِمَ ؟

جاوبتني بغرورٍ مصطنع : لأخبرك إن كنت أحبكِ ..

ربَتُّ على كتفكِ وقلت : عزيزي سؤالكَ وحده جوابي ..

وعيناك خائنتان قالتا لي منذ زمن ..

أمسكت يدك وقلت : حتى عروق يدك تصبح أكثر بروزًا حين ألامسها .. وأخاف إن تركت راحتي تستلقي على موضع قلبكَ أن يُغرِّرَ بكَ قلبكَ ويُخرج بين يدي ..

أجمل ما فيكَ شفافيتكَ.. وصفاء حبكَ الذي يكره أن يغطى صدقه بأي غموض .. وأنا هكذا أكون أيضًا جاوبتكَ على سؤالك الذي لم تنطق به !!

❁❁

تُشَبهُني بالكثير من الأشياء في يومك ..

فتارة أنا حزمة أوراق النعنع في كأس شايك الصباحي!

ومرةً قلت بأنني كعبق رائحة سياج الأشجار الذي تمر فيه في طريقك للعمل!

وأخرى قلت فيها بأنني خيوط الشمس التي ترسم ملامح وجهك!

وبأنني تلك الشعيرات البيضاء التي بدأت تجتاح شعرك !

سألتكَ اليوم : بِم شبَّهتني ؟؟

obeikandl.com

فأجبتني : أراكِ اليوم ككل الأصوات .. كالضجيج الذي يتبع شروق الشمس! كمشاكسة أطفال الحي! كمواء القطط المستمر!

ضحكت وأنا أجيبك : أي تراني مزعجة ؟!

قلت لي: بالعكس، أراك الحواس الخمس وأضيفي إليها السادسة! فأنا أراكِ كحدسي الذي لا يخطئ أبدًا..

❁❁

ستة .. ستة .. خمسة ..

توقفت أصابعها المرتجفة عن ضرب الأرقام بسياط بأسها ..

ومسحت راحة يدها المتعرقة في مِئزر المطبخ ..

وصرّحت لنفسها: لن أتصل !

وضعت سماعة الهاتف بعنايةٍ مكانها وجلست على أقرب كرسي وقد عقدت ذراعيها أمامها بطريقةٍ دفاعية ..

وهل يهم ؟ زفرت وهي تعود لتقف ..

عادت لتجلس سريعًا و كأن النار لسعتها ..

همهمت : إلى متى !

تابعت حمامة حطت بجانب شباكها وأخذت تنقر ما تتركه من فتات الخبز هناك ..

لم يطل الأمر حتى عادت عيناها تحدقان بالهاتف تدينانه ..

عادت إلى ما تركته في المطبخ وهي محبطة ..

قاطعها رنين الهاتف، ركضت إليه وفي طريقها أسقطت نصف تحف الصالة .. ردت بصوتٍ لاهث : ألو ..

obeikandl.com

آسف .. كلمةٌ واحدة كان لها مفعول السحر عليها وكأنها قضت حياتها كلها تنتظرها ..

أخذت تنتحب، فتنهد : "قلنا آسفين يا ست الحلوين، أقسم أنني لم أقصد " .. لم تدعه يكمل حديثه، قالت له: أنتظرك على الغداء لا تتأخر ..

أحست بابتسامته وهو يسأل: "طبختنا متل كل زعلة ؟"

جاوبته وهي تضحك: " متل كل زعلة "

❀❀

أإن قلت لك أنني أحب الجوري ..

أسأصبح غدًا وحول شرفتي أصيص جوري أحمر .. وآخر أبيض .. وآخر مائل للزهري ..

لأنك لم تعلم أيها أفضل ؟!

لو قلت لك أنني أريد بطيخًا في الشتاء ..

أسترسل لأي دولةٍ استوائية تطالبهم بمحصول البطيخ كله، لأن حبيبتك تريده ؟

أإن خابرتك بعد الواحدة ليلًا وأخبرتك أنني خائفة ..

أستقطع الطريق وتجلس في سيارتك تحت نافذتي طوال الليل، تقص عليَ القصص؟

لو أنني صارحتك بأن روايتي المفضلة هي سندريللا ..

هل ستصنع لي حذاءً زجاجيًا وترمي به بعيدًا بعد أن تدق الساعة مُعلنةً منتصف الليل ..

obeikandl.com

وتخبرني بأن الأمير اليوم قرر أن يغيّر أحداث القصة، فهو لا يطيق أن تعود سندريللا لتبكيه وحيدةً الليلة ..

أإن قلت لك أحبك .. أسترد بـ (أحبك أكثر) ؟!

❁❁

على قارعة الطريق رأته يقف .. يقلب عينيه بين السيارات المارة .. وكأنه ينتظر المناسبة بينهم .. اقتربت منه ووقفت بجانبه .. لم يلتفت لها .. تحدث بعد مدة وكأنه يحادث نفسه !!

- أريدها أن تكون مميزة .. إن لم يتذكروني .. سيتذكرون السيارة .. لم تفهم ولم تعلق ..

- لا أريدها " مقربعة " .. ولا خضراء اللون .. لا أحب الأخضر !! أترين أريد أن يكون موتًا على الموضة !!

شملته بنظرةٍ تقيمية .. أمسكت بيده وشدت عليها، أحست برجفته وعادت تحدق معه إلى السيارات ..

قالت له : حين تجدها أخبرني .. سأقفز معك ..

ربما حينها أثارت انتباهه .. سحب يده بهدوءٍ وسألها : لِم ؟!

ابتسمت : منذ وَقفت هناك، حادثتَني متمنيًا أن أنقذك .. أردتني أن أنقذك .. ظهرك المشدود .. يدك المسترخية .. قدمك تركل الهواء كل حين .. كل ذلك قال لي أنقذيه أو اذهبي معه ..

زفر كل ما كان يختزنه، ابتسم لها وقال : قهوة ؟

سحبته معها وهي ترد : اجعله شايًا بالنعنع !!

❁❁

obeikandl.com

غضبت مني : لا أفهم بِم أنا مقصِّر ؟ لِم تَغيرتِ هكذا منذ قلت أحبكِ ؟

مسحت دموعي بظهر يدي وأنا أشهق كالأطفال : أريد صديقي الذي اختفى منذ اتخذته حبيبًا ! أنت ما عدت صديقي ..

ما عدت تسامحني حين أخطئ ..

ما عدت تقاسمني علبة حلوى وفيلمًا ..

ما عدت تقذفني بوسادةٍ حين أغيظك ..

ما عدت تنعتني بالحمقاء حين أضحكك بتعابير وجهي ..

لم تعد صديقي كما كنت منذ أن قلت أحبكِ ..

❁❁

(السعداء لا يتأخرون أبدًا عن العودة إلى منازلهم !)

قرأت هذه الجملة اليوم في كتاب نور عبد المجيد المسمى "رغم الفراق" وفكرت وماذا إن هي فعلت كل شيءٍ لتجعله سعيدًا ومع هذا عاد كل يومٍ متأخرًا ؟!

وسألتُك أستتأخر علي إن جمعنا يومًا بيت؟

أستتركني لأظن بأنني لا أجعلك سعيدًا؟

أجبتني: أخاف أن ترحلي أنت بدل أن تتأخري إن أنا فشلت في إسعادك!

❁❁

بدأت أنت تزداد وزنًا ..

فقدت بعضًا من الشَّعر في منتصف رأسك ..

obeikandl.com

وأصبحت من أصحاب "الكرش" ..

انطفأت لمعة عينيك .. لم تعد رياضيًا ..

لنقل أيضًا لم تعد ذا جاذبيةٍ قاتلة كما اعتدت أن تكون ..

لاحظت ذلك كله .. وكنت أغيظك بتلميحاتي ..

كل ذلك أخذ يضايقك .. يغضبك !!

قلت لك: أنا لا أهتم .. كيفما كنت، تظل في عينيَ جميلًا ..

لم يعجبك جوابي .. أخذت تردد: تكذبين ..

ضحكت وأجبتك بخبث: إن كنت تظن أنك لم تعد تدير رؤوس النساء، فذلك يسعدني ..

فلا شيء يفقد الرجل سحر جاذبيته كانعدام ثقته !!

أخرجت لسانك : لئيمة .. دائمًا ردودك لئيمة !!

قبلت "صلعتك" وأخبرتك: لامرأةٍ غيورٍ مثلي .. سأبقى أغار حتى وإن أصبحت عجوزًا بعكاز .. فأنت بحبي ستبقى جميلًا ..

❁❁

لا تبتسم حين تراني .. لا تبتسم !!

تجعلني أنسى الحروف .. كيف أنطق أهلًا وأنت تبتسم !!

فمك يميل وعيناك تضحكان ..

فلا أعود أعرف كيف أابتسم !!

رفعتُ أصبعي محذرة : قلت لا تبتسم !!

❁❁

obeikandi.com

أخذتني معك لزيارة صديقٍ لك تزوج حديثًا ..

ربما ظننت أنك هكذا ستقنعني بأن الزواج ليس سيئًا للمرأة كما يروّجون !!

مجرد أن خرجنا قلت لي: أستطيع أن أرى عقدة الحاجبين منذ دخلنا .. ما الذي لم يعجبك ؟

ابتسمت وأنا أفكر : وحدك تفهمني ..

أجبتك بنزق : الباب !!

عقدت حاجبيك وقلت: الباب ؟! ما به الباب يا بنت الحلال؟!

أخبرتك: كتب عليه منزل السيد "فلان" وعائلته الكريمة .. أريد أن يكتب على بيتنا منزل السيد(ة) فلانة وعائلتها !

انفجرت ضحكًا غير منقطع وأنا عكفت يدي أمامي أحاول أن أبدو غاضبة ..

أمسكت يدي وجعلتني أتأبط ذراعك وقلت: و لِم لا نكتب عليه منزلٌ سعيدٌ وفقط ؟!

ويسألوني كيف أحبك ؟! هكذا أجبتك ..

❁❁

أنا كالحمقاء .. كمعظم بنات حواء .. أقضي ثلثي يومي أفكر كيف سأعنّفك وأعاقبك على إهمالك لي .. وأنسج مئات الحوارات في مخيلتي التي سأحكيها لك .. وبأنني سأهددك بأنني لن أعود بلا اعتذار وبلا وعود .. وبأنك في حاجة لـ" sick leave " من طبيبٍ موثوق من عيادةٍ حكومية وختم دولة لأفكر

بأن أصفح عنك ! وأدخل في أحلام يقظة وأنا أفكر كيف ستصالحني .. وأنا امرأة ما إن تراك أمامها تنسى كل شيء .. كل أحادثيها الجارحة .. كل لحظاتها القلقة وكل حواراتها ! تخوض معك حديثاً غير ذاك الذي أعدته .. وحين تجوارها صامتًا وتمسك يدها، تغمض عينيها وتحلم بك! أنا تلك التي تفكر فيكَ على مدار 24 ساعة بلا كللٍ ولا ملل ... وتبتسم لك وهي تفكر ثلثُ يومٍ سعيدٍ معه.. هذا يكفيني .. أتُراني كالحمقاء أم أنني حقًا حمقاء .. ما عدت أدري !!

❁❁

ترعبني قدرتي تلك على التغاضي عن أخطائك ..

وتبرير هفواتك المتكررة ..

واختلاق الأعذار ونسج القصص لكل عيوبكَ ...

وتخيفني قدرتي تلك على الدفاع حين يتعلق الموضوع بكَ ..

فأنا ما أنفك أذود عنك وأباشر بقطع ألسنتهم كلما سمعتهم يتهامسون عنكَ ..

وأدير ظهري لأتركهم يتهامسون عني .. فهم يقولون: كم أنها غافلة عنه !!

ولكنهم ما علموا بأنني أكثر من مدركة لعِظَم زلاتك ..

ولكنني أعلم ما لا يعلمون .. فأنا أعلم بأن تحت قشور جبروتك تلك يكمن نصفي الآخر ..

وبأنك ستدرك يومًا بأنني أستحق أن تبدأ بإصلاح نفسك لتصبح تليق بي وتُصمِت الأفواه ..

بأنك ستمنحني يومًا ذاك الفخر بأن أتأبط ذراعك وهم يشيرون إليك بالبنان كرجلٍ لن يتكرر بين الرجال ..

❁❁

تضحك رغمًا عنها كلما رفعت عينيها لتلتقي بعينيه هو ..

تضحك وكل همها أن لا يعلم بِم تفكر .. لو علم لقتلها، قالت: أنا متأكدة ..

أخبرني: كلما رَفعت عينيها الضاحكتين وبرزت الغمازة .. أدرك أن وراءها مصيبة ..

أعلم بِم تفكر .. حتى أخبث أفكارها تغدو بريئة طفولية حين تصدر منها .. أفكر أن أقتلها قبل أن يصيبني ثغرها الضاحك "بمتلازمة عشق" ولكنها تعود لترفع عينيها وأفكر : لِم لا ؟!

❁❁

ما زلت أحتسي القهوة في منتصف الليل وكأن الليل يخصني أنا والفنجان فقط .. الشيء الوحيد الذي اختلف أنني أوقفت عادت قلب الفنجان .. لم يعد هناك من داعٍ لأتتبع ما يخبئه القدر لي .. ألم يرسلك أنتَ؟!

❁❁

بحثَت عنه في أرجاء المنزل ولم تجده ..

وقفت أمام مكتبه مترددة : أتدخل عرين الأسد ؟

أمالت رأسها تنظر من فتحة الباب الموارِبة ولم يكن هناك ..

خاب أملها ولكنها ما لبثت أن تبسمت بخبث، فرصتها لتكتشفه ..

دخلت وهي تلتفت خائفة ..

حذّرها: افعلي ما تشائين ولكن إلا المكتب لا تقتربي منه !

أخذت تنظر حولها بريب وكأنه سيقفز من إحدى لوحات الحائط.. جلست على كرسيّه وأسندت رأسها وهي تشتم رائحته العالقة في المكان ..

رائحة السيجار ضايقتها .. قامت متأففة وهي تتوعد به .. تبًّا لقد وعدها !

صورةٌ مبروزة وحيدة على طاولة المكتب وقد قلبت على ظهرها .. رفعتها بيدين مترددتين .. ليقابلها وجهها وهي تضحك مخبأةً نصف وجهها خلف يدها ..

جلست على الطاولة غاضبة .. وأخذت تهز رجلها وهي تبعثر أوراقه كيفما كان .. وتُخرج كل ما في الأدراج وتنثره أمامها ..

صورةٌ أخرى مقلوبة لها .. نزلت عن الطاولة وكطفلة عصبية ضربت الأرض بقدمها ..

فاجأتها الضحكة المنفلتة؛ التفتت إليه وهي تصرخ فيه: تمنعني من دخول عرينك، لأنك لا تُطيق النظر إلى وجهي ؟!

شدت شفتيها وهي تمنع نفسها من البكاء واندفعت تريد أن تخرج..أوقفتها يده على معصمها وقبل أن تعترض كان قد احتضنها وهو يقول: طفلتي الغاضبة، لو تركت صورتك تحدق فيَ على وجه المكتب لما وجدتني فيه يومًا ..

لقضيت يومي كله بجوارك .. يا مصدر إلهائي الدائم ..

❀❀

قلتُ لَكَ : لا ثقة لي برجلٍ يملك سيارةً ببابٍ واحد !!

قلت يا صاحب السيارة : "وليش يا فالحة" !!

هذا رجلٌ يعلن رسالته بوضوح : لست برجلِ عائلة ..

ضحكت تمازحني : لعله يقول " أنا وإنتي بس ما حدا تالتنا "

ابتسمت محذرة : أنا امرأةٌ لا تأمنْ رجلًا لا يريد طفلًا!

هاتفتني بعد يومين : "وينك إنتي" ؟!

قلت لك : أتسوق ..

ضحكت : كالعادة أه ؟ طيب حين تعودين؛ ينتظرك تحت بيتك مفاجأة !

قطعت كل شيء وركضت عائدة ..

كنت على وشك صعود البيت بعد أن يئست وأنا أمشِّط الشارع بحثًا عن شيءٍ غريب ..

زمور نصف ناقلة شحنٍ أوقفني.. زمورٌ طويل ..

التفت لأجد عيناك الضاحكتان تغمِزان لي وأنت تصرخ بي بينما اقترب: جنوني .. هذه تكفي لنص دزينة أطفال؛ أيكفيك هذا التزامًا ؟

❁❁

كلما جاء العيد تذكرها .. تذكر ضحكتها الخجول حين يقول لها:عيدك سعيد ..

فترد قائلة : " إنت عيدي .. إنت سعيد "؟

كانت كلماتها تتلاعب على أوتار قلبه .. تعزف مقطوعةً لم يسمعها إلا منها !

مع قدوم العيد زاد فقدانه لها .. أحس وكأنه يتيمٌ فقد أمه حديثًا ..

كانت تحرص على أن يشتري ثياب العيد لتلائم ثيابها .. وكان يشاكسها قائلًا : "مطقمين من بعيد ؟ "

فترد بنغمةٍ عابثة: حتى تشعر بي مرافقةً لك في ثيابك .. فتُوقف العبث !

حاول أن يتذكر السبب .. لم لم يعدِ عيدها ؟ تذكر مكابرته وحزنها .. غضبها وتجاهله ..

لم يكن غريبًا عليه أن رقمها كان على رأس القائمة .. حرص على تسميتها حتى تتربع دومًا كـ" أميرته" !

قال لها: عيدك سعيد !

طال انتظاره حتى كاد ينهي المكالمة حين سمعها تهمس له : إنت سعيد ؟

ابتسم وهو يرد : إنتِ عيدي .. إنتِ سعيدة ؟

❁❁

تقول: لا أطيق امرأة مولعة بالقطط ..

- ولِم ؟! سألتك ..

- هنّ مثلهن .. مدللاتٌ جاحداتٌ وحقودات .. ناكراتُ جميل بفرو !

ضحكت : وماذا على المرأة أن تقتني لتعجبك ؟!

opeikandi.com

قلت لي : بالطبع سمكة !!

-ـ سمكة ؟!

-ـ ما بالها السمكة!! رائعة الألوان، تنسى سريعًا وهي هادئة .. كما يجب أن تكون المرأة المثالية ..

ابتسمتُ قائلة: لا تنسى أيضًا بأنها غبية إن أطعمتها خارج كفايتها أكلت حتى ماتت ..

مازحتني: يعني المرأة السمكة سمينة؟!

أخبرتك: ليست كل الأسماك كأسماك الزينة ملونة كقوس قزح ولا تفقه شيئًا؛ بعضها إن أهملتها؛ اكتئبت وماتت .. السمك كهذه حين تموت تأخذ كل من بالحوض معها .. وبعضها يأبى أن يشارك حتى الحوض غيره ! " عفهمك بتطلع لئيمة" !؟

-ـ وما اسم هذه السمكة يا عزيزتي ؟

أخبرتك:"Fighter"

مددت يدك وأنت تغمزني : "You are my fighter"

❁❁

_ أف شو بيطلع اسمي غير بس إنتي تحكيه !!

ناظرتك منتشية وأنا اسأل : شو بيطلع ؟؟

قلت بضحكة خافتة : بخوف !!

أريتك أسوء عقدي وأنا أزم فمي ..

أدرت وجهي وأنت تقول : وكأنك حين تنطقيه لا تناديننني .. وكأنك تحملينني مسؤولية حلم .. وعد .. قلب .. مستقبل ..

obeikandl.com

نظرت إليك وما زلت غير راضية ثم قلت : كل هذا فقط باسمك!

ضحكت تقول : بل أكثر ..

وقفت مبتعدًا وأنت تضيف : أحيانًا تناديننني؛ فأسمعك تقولين خلف الحروف " إذا بتزعلني يا ويلك ! "

وهربت مني قبل أن تصلك فردة الحذاء وأنت تصرخ:

"مش قلتلك !"

❁❁

مساؤها معه كان ينتهي دومًا به يرسل لها فيروز في رسالة تغني : "حبيتك تنسيت النوم ويا خوفي تنساني .. حابسني براة النوم وتاركني سهراني .. أنا حبيتك .. أنا حبيتك حبيتك".

كانت رسالته تصلها دومًا بعد أن يغلبها النوم ..

عاتبته قائلة : "أساحرٌ أنت ؟! ترسلها كل يومٍ في ميعادٍ مختلف وأنت على يقينٍ بأنني في " سابع نومة " .. كيف تفعلها ؟

قال لها: بسيطة ..تظلم نجوم السماء، فأعرف بأن قمري قد نام..

أخفضت عينيها وقد زحف الأحمر لخديها وهمست: مخادع ..

❁❁

نظرت لك بطرف عيني بينما أُسند ذقني على يدي وقلت لك فجأة : أشعر برغبةٍ بضربك !

نظر الجميع نحونا بسبب ضحكتك المجلجلة تلك !

obeikandi.com

لم تستطع أن تتمالك نفسك وخبّأت وجهك المحتقن بين يديك، ثم سحبت نفسًا عميقًا قبل أن تقول: أظنني أعلم الآن كيف سأموت! ستقتلينني يومًا ضحكًا !

ثم أردفت قبل أن أُجاوب والضحك يتخلل حديثك: أو ربما ستميتينني ضربًا !!

يصعب علي أن أسمع ضحكتك وأن لا أبتسم ولكنني جاهدت لأحافظ على وجهي المتحفظ وأنا أخبرك: مع ذلك "جاي عبالي عنجد أضربك"!!

مددت يدك وأنت تقول: اضربي إذن .. اضربي إن كنتي ستبتسمين بعدها !

ثم رسمت ملامح الأطفال على وجهك وأنت تُدرك أن لا فائدة من سؤالي عن جُرمك! فأنت تعلم كما أعلم أنا، بأنك على الأغلب لم تفعل شيئًا وبأن غضبي منك لا مبرر له سوى بأنني أحبك حبًا يُوجع قلبي !

❁❁

اختنقت الـ ألو في حلقي وأنا أجيب الهاتف ..

لم يكن قصدي أن يخرج صوتي لك باكيًا ولكن أنا هكذا !!

أبكيكَ حين أشتاقكَ وحين " أزعل" منكَ وحين أشكي مِنكَ إليكَ..

رددت علي بـ ألو قلقة ..

فصبغت صوتي مرحًا وسألتك مسرعة: "كيفك؟ شو أخبارك؟ كيف صحتك؟ كيف كان يومك؟ كيف المرة والولاد؟" وختمتها بضحكةٍ مكتومة .. فأنا كما تعرف أنت، أضحك عالـ "ساكت"..

تنهدت وأنت تقول: " مش مبارح عرفتك، لتضحكي علي بكومة اسألة وضحكة مسروقة من ورا قلبك .. شو القصة ؟! شو مضايقك ؟!"

أجبتك دون تهرُّب: ما عدت أراك .. أعرف أنني تعشيت معكَ البارحة ولكنني لم أرك .. تسكن عيناك أحاديثٌ أخرى غيري .. لم يعد من مكانٍ يكفي لانعكاس عينيّ داخل عينياك .. حتى يدك التي لامست يدي على عجلٍ كانت باردةً كالثلــج ولم يُدفئها قربي..

وصلتني تنهيدتك وصوت مفاتيح سيارتك.. وتخيلتك تلوّح بها أمامي وتقلبها بين أصابعك كعادتك ..

سكتُّ وتركت صوت تنفسك ليعود منتظمًا قبل أن أقول: أأحادثك لاحقًا؟!

لربما بدا صوتي نَزِقًا أكثر مما أردتـه، لأنك رددت بصوتٍ غاضب: ذكيةٌ أنت في كل شيء .. كل شيء .. لكن ذكائك ذكاءك يعجز عن خدمتـك حين يكون للحب دورٌ في حياتك .. أتفهمين من التنهيدة أنني أردت أن أغلق؟! لو وصلتك سخونتها لتوقفتي حينها عن نعتي بالبارد!! أحبــك يا مجنـونةً لا تميز بين رجلٍ لا مبالٍ ورجلٍ يجبر كل خليةٍ عصبيةٍ في جسده على أن تسكن، قبل أن يحترق في محراب عينيك ..

تنهدت وأنا أهمس لك مغلقةً الهاتف: "طالما إنك بتفهم بعلم التنهيدات؛ فاعرفلي لشوف شو عم تقول تنهيدتي !! "

❁❁

أفقد كل تمدنٍ وثقافةٍ ورقةٍ عرفت بهم يومًا ..

إذا التقطت أذنايَ " أنت " في حديثهن ..

أو لو " لا سمح الله " رأيت عيناها تتابعان خطواتك وتتمعنان في ملامحك ..

أو إذا ضحكت أنت وأذبت قلب إحداهن ..

شاكستني اليوم: أسبغي عليـ(هن) من أنوثتك التي أنعم أنا بها ..

ثم أضفت تستفزني: لا تعقِّدي الأمور !!

ارتديت أفضل ما عندي وتجاهلتك، قلت: إلى أين ؟

أخرجت لساني مغيظة وقلت: خارجة أسبغ الأنوثة عليـ(هم) !

في لحظة كنت أمامي تسدُ الباب وتقول: من الحمار الذي قال لك شيئًا عن إسباغ الأنوثة .. لا تريدين أن أقضيها مؤبدًا صحيح ؟

سحبت يدي وأنت تضيف: "ما بنمزح معك !! "

ضحكتُ وقلتُ : " لا ما بنمزح "

❁❁

أأخبروك قبلًا أن صوتك يختزن سحرًا غريبًا ؟

هو كتلك الأشياء الصغيرة التي ندمنها دون أن نشعر ..

نخشى ضياعها ونخشى أن تستولي علينا !

obeikandl.com

يختصر مئات الأصوات التي أسمعها ..

وكل مرةٍ تبدو وكأنني أسمعه لأول مرة .. أترقب النغمة المميزة لـ: ألو !

حين أحادثك أنا لا أسمع فقط بل أشعر .. ويتهيّأ لي بأن الكلمات تخرج منك وهي متوشحة ثيابًا رسميةً أنيقة!! ويبدو عليها الوقار .. حتى حين يطغى عليها صوتكَ المرح!! وأفكر أحزينةٌ هي كلماتك لأنها تغادرك ؟؟ أتدرك بأنها لن تخرج بنفس الكبرياء ونفس القوة من حنجرةٍ أخرى؟!

أصحو من تخيلاتي الغريبة تلك خجلةً لأنني أضعت الحديث!! وأعود لأنصت بهدوءٍ وأنا أحاول أن أحفظ النغمة وأعيد تكرارها علّها تثبت !!

ومجرد أن أغلق .. أجدها غادرتني !! وكأنها تأكد بأنها غير قابلةٍ للحفظ .. حقوقها محفوظةٌ لك أنت فقط .. وعليّ أن أعاود محادثتك إن كنت أريد المزيد .. لئيمةٌ هي نغمات صوتك !!

وأسترجع قول أحلام بأن عليهم أن يصنعوا كبسولاتٍ تحمل صوت من نحب .. من المغضب حقًا أن يحكمنا الهاتف متى ما أخذنا الحنين لأصواتهم !!

❁❁

" وبيستحي بعرف حبيبي بيستحي "

قطعت ضحكتك المجلجلة صوت الراديو وأقفلته بكوعك بينما يدك ممسكة بمقود السيارة تمنعها من الانحراف ..

عكفت يدي وأنا أرمقك بنظرةٍ غاضبة متجهمة ..

التفت لي وعدت تضحك من قلبك حتى دمعت عيناك ..

تركتك لموجة ضحكك وأنا أعلق : " بس ما تعمل فينا حادث !"

تمالكت نفسك بعدها بفترة وتنحنحت قبل أن تقول : أنتِ السبب .. لم تضعين هكذا أغنية في سيارتي .. أكنت تتمنين لو كنت حقًا أستحي ؟!

أرجعت رأسي لأريحه على الكرسي وأغمضت عينيّ معقبة: ولِم أتمنى ؟! أنت فعلًا تستحي!! لو لم تكن تستحي لما أغلقت الراديو بهذه الضجة ..

وقبل أن تضيف شيئًا، احتضنت يدك الطليقة وأنا أطبع قبلةً على ظهرها وأنا أقول: "بس متل ما بدك ! إنت ما بتستحي ! "

شددت على يدي وابتسمت مشيحًا بوجهك بعدها بعيدًا عني؛ لتخفي حرجك ..

❁❁

أن يشعر ببرودة يدها تحتل دفء كفه فجأة .. كان ذلك كفيلًا بأن يجعله يشعر برعشة برودة تنخر عظامه ..

تابعها تريح رأسها على كتفه .. يتعجب دومًا كيف بات يبدو له كتفه وكأنه قد تكون ليكون مناسبًا حتى يستقر رأسها عليه .. وكأنه كان دومًا مهيئًا لها هي لترتاح عليه !!

تنعته هي بالعابث .. بصاحب اللسان المعسول .. وصفته يومًا بالـ: الرجل الخطر !

فكر وهو يحدق فيها الآن بجواره : إن كان هو رجلًا خطرًا .. فهي امرأةٌ تشابه حظر التجول ومخيمات اللاجئين وعيون

الأطفال اليتامى حين تحزن .. ثم تراها فجأة كليلة العيد وقوس مطر وإكليل عروسٍ مجدولٍ حين تبتسم لك ..

أتدرك هي أي خطرٍ تشكل حين تبتسم ؟ ألهذا تحافظ على وجهٍ متجهم ؟ خوفًا على الرعايا من ابتساماتها ؟

يغيظها سكوته .. بينما يخوض هو حديثًا طويلًا عنها ومعها حين يكون صامتًا ..

أخبرها يومًا: أخشى حديثي معك حين يصبح مسموعًا .. أخشى أن أصدّق بأنك حقيقة .. فحبك يا سيدتي أشبه بساحات الحروب .. تدرك أنك في أي لحظةٍ قد تموت .. وأنت على يقينٍ بأنه لا مفر .. لا ملجأ آخر .. في ساحات الحرب يا سيدتي يزيد تقديرنا للحياة بقدر خوفنا من الموت !!

استيقظ على يدها الصغيرة داخل يده تنسحب بهدوء ولفحة هواءٍ تضرب كتفه الخالي من رأسها وصوتها الغاضب يسأل: "وين سرحت؟"

ابتسم وهو يجيب: "فيكي .. سارح فيكي"

❁❁

"وقفت عباب المكتب وشافتو دافن راسو بين هالورق وعم بشتغل .. رجعت شوي لورا لحتى ما يلمحها و عطول طلعت موبايلها وبعتتلو: "دخيلو اللي مركز بشغلو شو اشتقتلو !! "

شافتو كيف تململ لما سمع صوت مسج .. وكيف وجهو تغير وعطول ابتسم بس شاف إنو منها !! فكرت ليش ما بخترعو

موبايل بصور وجه الشخص أول ما يوصلو مسجك !! شو حلو تقرأ ملامحو !!

بعتلها: "وينك إنتي ؟ مطولة لترجعي ؟ فرفطت روحي ! "

بعمرو ما رجع بعتلها وأنا كمان اشتقتلك .. بلاقي دايمًا غير كلمات وغير طريقة ليوصللها شو بحس ! بتعرف إنو هالمسج معناها " ما طايق حالي بدونك .. ارجعي اشتقتلك !"

رجعت بعتتلو: " مو إنت قلتلي عندك شغل كتير وما بدك مين يزعجك .. قلت بحكي مع البنات وبنعمل جمعة متل أيام زمان .. يعني مطولة لإرجع .. مطولة كتيير .."

شافتو عم بحرك إيدو بشعرو بقهر بس قرأ المسج .. ما خلا شعرة بمكانها ! مسكت حالها ما تضحك وتنفضح ..

بلش ينفخ وهو بحكي لحالو: غبي .. بدي أشتغل .. ما تزعجيني .. لو بتطلعي بكون أحسن ! أانبسطت هلأ بقعدتك هيك متل المتوحد !

ما قدرت تمسك حالها أكتر من هيك .. فقعت ضحك !!

لف عليها واطلع فيها مصدوم؛ فردت عليه من بين دموعها: لا ما تتوحد هي رجعت..

قرب منها واطلع عليها بنص عين وحكالها: من ايمتى هون إنتي ؟! عطتو نص غمزة وهي بتحكيلو: قبل اعترافك بالغباء بشوي مو من كتير يعني !!

عطاها ضهرو وقعد عمكتبو وهو بقول: أصلًا أنا كنت بعرف إنك هون وبس هيك جبر خاطر حكيت اللي حكيتو ..

obeikandl.com

اجت من ورا وسحبت نضاراتو .. سندت ايدها عكتفو وهي عم تهمسلو: حتى إذا جبر خاطر أنا راضية ..

بعد الورق وهو عم بسألها: تطلعي نتغدى ؟

وقبل ما تجاوب تركها وهو عم يقول: يالله دقايق وبكون لابس أنا .. قرري وين حنروح .. بس الله يرضى عليكي مو صيني .. زهقتو !

تركتو عم يحكي وسرحت وهي بتفكر: "بدون ما تحكي بعرف قديش بتحبني"

❁❁

لها وجهٌ خائنٌ على حد قولها .. يكشف كل ما تفكر فيه ..

شفافية وجهها تنهكها .. يقولون لها دائمًا: "وجهك فاضحك" يظهر امتعاضها مرسومًا بدقة فتؤنبها صديقتها: "ولك خلص فضحتينا ! "

اعتادت أن تضحك بلا صوت .. لكنها مؤخرًا باتت تسمح لصوت ضحكها أن يشق الأرجاء .. تضحك أحيانًا وكأنه لا غد ينتظر .. ولا يوم يمشي .. ولا ماضٍ قد كان يومًا ..

إلا هو! يعجز عن قراءة وجهها! بل يعجز عن قراءتها كلها!

لا علم له بأنها تخبأ وجهه تحت هدبها .. وبأنه مرسومٌ فوق ملامحها دومًا .. كلما تراه تستحضر فيروز وهي تغني :

" غمضت عيوني خوفي للناس .. يشوفوك مخبى بعيوني !! "

وحين يسألها إن كانت تحبه، تنظر له بطرف عينها وترد:

obeikandl.com

" طبعًا لأ .. ليش فيك شي بنحب؟"

وتضحك ويغضب !! وتفكّر: نعمةٌ أنه لا يعلم !

❁❁

أجلستك أمامي وأنا أخبرك بأنني قد قررت أن أرسمك ..

جلست صامتًا؛ فأنت تعلم بأن أي جدالٍ لن يفيدك ..

عكفت ذراعيك أمام صدرك وقلت : يلا يا بيكاسو ..

أشرت بيدي وأنا أثبت اللوح: إياك أن تتحرك ..

أنا لا خبرة لي بالرسم أو حتى بالخطوط المبدئية .. ربما القليل من رسوم الطبيعة أيام الدراسة .. وخرابيش اعتدت أن أقنع نفسي بأنها فنٌ تجريدي !!

أمسكت بقلم رصاص وأخذت أفكر كيف من المفترض أن تبدو.. أوهمتك بأنني أخط على الورق بينما كانت يدي تخط في الفضاء وأنا أتابع صبرك علي .. كانت قد مضت نصف ساعةٍ وأنا أتأملك؛ حين زفرت سائلًا: " شو صار معك ؟؟ "

تلونت وجنتي وأنا أخبء اللوح الفارغ عنك وأعيد: لا تتحرك..

قلت: أظن أن الرسمة متشبثة في رأسك وتأبى أن تنزل إلى الورق ؟!

ضحكت وأنا أقول : بلى رسمتك ..

أشرت إلى قلبي : هنا !!

أغمضت عيناك وأنت تقول : " يا بنت .. الرحمة حلوة !!"

❁❁

obeikandl.com

منذ عدنا من بيت عائلتك وأنت تدير وجهك في كلا الاتجاهين أمام المرآة ..

راقبتك صامتةً لبرهة قبل أن يدفعني فضولي لأغيظك قائلة:"أهم شي تكون لاقيتو لفضولي!"

ضحكت وأنت تلتفت لي قائلًا ويدك على ذقنك الغير الحليق: أمي أبعدتني اليوم عنها غاضبة حين قبلتها، لأنني على حد قولها شائكٌ كقنفذ!

اقتربت منك ورفعت رأسي أقبل ذقنك قائلة : صح شائكٌ كقنفذ! ولكنني أحبك حتى أصغر شُعيرات ذقنك ..

أبعدتني وأنت توسم شعري بقبلةٍ ضاحكًا : مجنونة !

خبأت وجهي بين طيات قميصك وأنا أخبرك : أخاف على نفسي من شدة حبي لك .. وأعلم بقدر حبي بأنني سأكرهك ملأ السماوات والأرض لو تعمدت جرحي !! وأخاف أن أكرهك أكثر من خوفي من حبك؛ فأنا أعلم بمقدار ما يجعلني حبي لك أزهر كل يومٍ وكأنني وردة لا تنتمي للربيع وحده فلا فصل يحكمني .. أعلم بأن كرهي لك لن يقتل أحدًا غيري !!

❁❁

" محظوظٌ هو من يكسب قلبك " ، قالها لي ضمن حديثنا يومًا ..

سألته: لتقلها على الأقل وكأنك تعنيها ..

ابتسم وهو يرفع سبابته أمام وجهه قائلًا : " والله !"

سألته: وإن كسب قلبي وعقلي ؟

بعقدة حاجبيه سألني: يكسب عقلك ؟ كيف ؟!

ركزت نظري عليه وأنا أقول : يعني .. أن لا ينتهي الموضوع بي إلى الانفصام لاختلاف عقلي وقلبي عليه !! أن لا يضطرني يومًا لأقول لنفسي : " ولك هبلة شو شايفة فيو !! "

كعادته ضحك من طريقة وصفي .. يقول لي أنني أصف الأشياء المادية وكأنها حسية !! وأرد عليه بأنها حسية أكثر من مجمل البشر !!

أجابني حينها : إذًا تعيسٌ هو من يُشعل الصراع فيكِ، فلا هو ظفر بكِ، ولا هو خسركِ ..

وكأن الحديث انتهى عند تلك النقطة .. بقينا صامتين لبرهة ..

كان عليّ أن أرحل، ودّعته بهدوء لكنه أوقفني مناديًا، التفت له، فقال وكأنه يسألني: "نيالي شو تعيس فيكِ مش هيك ؟!"

أجابته حمرة الخجل التي علت وجهي قبل أن أدير ظهري متمتمة : "وأنا التعيسة بك ! "

❁❁

أرسلت لي : أكرهكِ ..

جاوبتك : وأنا أيضًا أحبك ..

رددتَ علي : ستقتلكِ الثقة ..

وصلك مسجي الضاحك : وقتلكَ العشق !

❁❁

ولا تسأليه ذلك السؤال المعيب : لِم أنا ؟

أو تدفعينه ليفكر : لِم ليس غيرك ؟!

لو كان الحب بالأسباب ..

صدقيني ما ترك نفسه ينساقُ خلف حبك !!

❁❁

أذكر حين أخبَرتني أنها لا تفقه شيئًا في المطبخ !!

مازحتها قائلة : وأين الجديد ؟!

أخذت تفرك يديها متوترة وهي تقول : تقدم لخطبتي ..

قفزت من مكاني متحمسة واحتضنتها قائلة : صدقًا؟!

لم أكن بحاجةٍ لذكر اسمه، أدرك منذ الأزلية من يكون، ألم يكن هو الذي نال أكبر قسمٍ من حديثي معها منذ أن رأته؟!! فكيف لا أعرفه !

أبعدتني عنها ووجهها المتورد يفضح شعورها وهي تقول:صدقًا!

ضربت كتفها وأنا أغمز: لذلك بتِّ تريدين تعلّم الطبخ ؟! أمن أجله ؟!

خبأت وجهها عني وهي تجاوبني بصوتٍ حنون: "ووين الغلط؟! ألن يكون زوجي ؟!"

عُدت أغيظها بتعليقاتي؛ ووعدتها بأنني سأحاول معها فأنا نفسي لست بخبيرة طبخ!

أذكر أول مرةٍ طلب منها أن تعد له كعكًا !!

قامت الدنيا في بيتها لأسبوعٍ ولم تقعد !! رفضت أن تقوم والدتها بإعداده.. رفضت أن نساعدها .. أرادت أن تُعده من الألف إلى الياء .. منعتنا من دخول المطبخ ..

حين قدم للزيارة؛ قطعت الكعك وزينته وذهبت لتستقبله .. أسرعت أمها لتتذوقه ولطمت قائلة: "ما بتاكل"

ظننتُ الخالة تبالغ بما أنني أعرف أنها أمهر من يعده؛ تذوقته ولم تكن مبالغة؛ رأيتها تلف الشال وهي تقول: يجب أن أذهب لأعتذر منه .. بل يجب أن لا يأكل منه .. "راح الولد" !

ولكن قبل أن تتجاوز عتبة المطبخ .. كانت هي تدخل وعيناها تشعان وهي تحمل صحنًا فارغًا ..

تبادلت النظرات مع والدتها المفغورة الفاه الفم وسألتها ..

"ها بشري ؟!"

قالت بصوتٍ خجول : قال بأنه أطيب كعكٍ تذوقه في حياته ..

ثم ضربت جبهتها وهي تركض خارجة : نسيت أن اسأله كيف قهوته ؟؟

ربتُ على كتف والدتها التي اغرورقت عيناها بالدموع وأنا أقول: " اطمني يا خالة؛ معمي عليه من كل الجهات مش بس قلبو وعيونو "

ضحكت وهي تمسح عيناها بطرف منديلها وتقول:

"مطمنة مطمنة" ..

متفرقات

obeikandl.com

ماذا بعد الحب ؟؟؟؟

أراهن أي منكم من ضحايا الحب أن ينكر بأنه ما زال يحتفظ بقُطيعات تذكره بالحب القديم أو كما يحبون أن يقولوا "مستر أو مس إكس". في البداية إن كانت الفرقى عن غضب أو زعل أو خيانة تجدهم يسارعون ليتخلصوا من الآثار المادية، من رسائل مكتوبة ودباديب وبقايا قناني العطر الفارغة التي كانت تنعش خيالاتهم، وتتوقف أيديهم متوترة عند رسائل الهاتف والإيميلات والأغاني المهداة .

وبعد مرور فترة يتحول الحنق إلى حنين ونعود لنقرأ ونفتّش ونندب ونلعن ساعة الغضب تلك التي رمينا بها غاليًا، فنقضي الليالي كالمفترش ضريحه نقرأ ونبكي .. نقرأ ونتألم .. نقرأ ونضحك .. فنقرأ ونهستر !! ثم ومن حيث لا ندري يدفعنا الحنين لأن نبدأ بالتفكير أننا ربما أسأنا الفهم أو أننا تسرعنا في الحكم ويغلب الضعف كثيرين فيسارعون قبل أن يغلب عليهم تفكيرهم المتعقل ليرسلوا مسج قد يحتوي على كلمة عاطفية واحدة كـ: اشتقتلك، أو ما حنيتلي ؟؟، الدنيا من بعدك عذاب . فيجابهون برد مشابه أو رد يدل على أن الحب الكبير قد مضى في حياته أو لا رد .. لا رد أبدًا.

بالنسبة لمنكوبي الحرب .. عفوًا سادتي أقصد الحب !! كل أغنية تصبح مؤثرة وكل لحن له ذكرى .. فتلك أهديت له في يوم ميلاده، وتلك كانت أغنيتهما. هذا غير الشوارع والمطاعم والمقاهي وحتى الأشجار وهلم جرا، والأيام بالذات تذكرنا

بالغائب المرمي في قعر الذاكرة، لا شيء يعود كما كان، فعناصر الطبيعة حتى تجتمع ضدنا، فتخيل لنا أن كل الوجوه وجهه !! وكل الثياب ثيابه، وكل النساء قد تكون أمه أو أخته أو ربما زوجته !!

بعضنا له من الشجاعة ما يدفعه إلى التخلص من كل شيء، من كل بريد إلكتروني، ومن كل بقايا ورد مجفف، وحتى من بقايا تذكرة سينما مرمية في مكان ما في صندوق أيامه ..

بينما آخرون لا يقووا على شيء سوى الإدعاء بأن كل ما حدث في أعوامهم السابقة أو أشهرهم السابقة أو أسابيعهم السابقة لم يكن يومًا، فيضيع ما يضيع لأجل نسيان الحبيب .

عزيزي الموجوع الذي لم يمر بعد على مأساته وقت للنسيـــان، لا تدع كتاباتي تدفعك إلى ركن لتلعق جراحك، لم أقصدك أنت ولم أقصدهم هم، أنا فقط متعاطفة معكم ومع روحي المعذبة معكم، هاك .. ها أنا أعتذر وأتوقف مع كلمات فيروز: " تمرق علي.. امرق .. ما بتمرق.. ما تمرق .. مش فارقة معاي .. مش فارقة معاي .. تعشق علي .. اعشق .. ما بتعشق .. ما تعشق .. مش قصة هاي ..مش قصة هاي !!"

❀❀

يا صباحك يا صباح !!

ما بها صباحاتي تبدو لي في هذه الأيام كأفراح مطربتنا صباح: ممتعة ومليئة بالمرارة وتأتي نهايتها سريعة !!! سأقسم لك روحي الممزقة بأن أجعلك طموحة مرحة وسأعاهدك أيها القلب المهشم على أن أعيد جمع أجزائك حتى أصغرها وأن لا أعود لأدجك في تجربة لن تمنيك سوى بالخسارة . سأكون حذرة من اليوم وصاعدًا في اختيارتي لن أسمح للحياة أن تلعب لعبتها مجددًا معي فارضة علي من هو دون المستوى . فأنا أيها السادة مثقفة، ذكية، معطاءة ولكن بحدود وفوق هذا كله مرحة محبة بشغف فلم أقبل ببقايا رجل أو كما يقولون نصف رجل لن يهبني سوى نصف علاقة ونصف حب ؟؟ رجل سمح لنفسه يومًا أن يكون لعبة لإحداهن وها هو اليوم ينتقم من شخصها بي أنا، فلا وألف لا .. لن أكون تجربة للنسيان ولن أكون مجرد نسمة صيف أو حتى دفء شتاء بل أريد أن أكون لأحدهم ربيع الحياة وخريفها وشتاء القلب وصيفه .

لن أعود لأقبل بأن أكون ما لا أستحق أن أكونه، فأنا أصبحت أكبر وأوعى وأصارحكم فأنا أيضًا أصبحت أقسى وأقوى . من اليوم سأكون كالعشب أنحني لا أنكسر! فاعتادوا علي يا هؤلاء، فأنا امرأة شرقية لن ترضى يومًا بعزومة أمريكية الدفع!! ولن تقبل بعذر " حبيتك تحسي بالمساواة وأنا من أنصار حقوق المرأة" ردًا على تصرفات رجلها الشرقي.

ولن ترضى بضحكة ساخرة تهين حساسيتها تجاه تواريخها الهامة، فلا تتهمني بالتفاهة حين تنسى أعيادي لتغطي على خجلك لنسيان الذكرى الأولى لنا معًا. ولا تجرأ على اتهامي بالانتهازية أو حتى الأنانية إن طالبتك باهتمام كامل يُصب على جميع تفاصيل حياتي وإلا أهملتك بطريقة أفقدك معها ثقتك بنفسك !!

فأنا امرأة عاطفية متقلبة مزاجية تعودت على طفولتك التي تظهرها أنت دون أن تدري وتعودت على "مدارتك والخوف على زعلك" فبهذا يحق لي أن أتصرف معك كيفما أشاء حين أثور وأن أنعتك بما أشاء من الصفات حين تضايقني .

فكما قالت مارلين مونرو: إن كنت غير قادر على تحمّلي وأنا في أسوء حالاتي فأنت لا تستحقني وأنا في أحسنها .

(تنويه: كانت هذه الخاطرة قبل وفاة الفنانة صباح)

❁❁

openkanal.com

احتر يا أنتَ !!!

فلتُعد إجراء حساباتك في فهمي ..

فلستُ بتعقيد شفرة دافنشي ..

ولا بغموض ابتسامة الموناليزا ..

ولم يكن لي يومًا دهاء من أطاحت بنابليون ..

أو مثل جمال كليوباترا ..

فاحتر يا أنتَ !!

فأنا أبسط من أن تفهمني أو تخضعني لدراساتك التحليلية تلك ..

فحين ابتسمت لك لم تكن تلك حيلة أوقف بها قلبك ..

وحين تابعتك بنظراتي لم يكن إذهاب عقلك بين حساباتي ..

ولكنك أيها المجرّب الخبير جمعت تجاربك مع أنصاف نساء لا يشبهنني في شيء ..

فمن غير المنصف أن تفر هاربًا كلما رنت ضحكتي حولك ..

وأن تتهمني بأنني أوقعتك تحت تعويذة سحرية ..

فليس ذنبي أنك لست محصنًا ضد براءتي ..

فاهرب كما تشاء ..

وافزع كما تشاء ..

وانعتني بأبشع الصفات ..

ولترافق أكبر عدد من النساء ..

obeikandl.com

ولتدور العالم كله مقنعًا نفسك بأنني لا أعنيك ..

بأنني لا أحرك فيك شيئًا ..

فأنت تعلم وأنا أعلم ..

بأن عالمك لم يعد يصلح للدوران سوى حولي ..

فأنا شمسك يا أرضي ..

❁❁

obeikandl.com

حُطام امرأة !!

صور مشوّشة ..

كلمات متقاطعة ..

قصاصات منثورة في كل مكان ..

هذا ما بقي منك الآن ..

فقد بعتني في أول مرة واجهنا عقبة ..

ربما لك لم أكن ذات أهمية كبرى ..

أو ربما فقدت اهتمامك عندما وجدتني خاضعة لك بسبب حبي ..

أهذا هو جزائي ؟؟

أم أنك كنت تحب لعبة القط والفأر تلك ..

حيث أبدأ أنا بالصد وتبقى أنت تتوسل رغم عدم طلبي لذلك ..

أعندما أزلت القناع عن حبي أصابك الجبن؟! ..

أأخافتك مشاعري أم ماذا ؟؟

إن كنت تعلم بأنك أجبن من الاستمرار في حبنا لِم أوهمتني بوعودك منذ البداية؟ ..

أكنت تنتظر مني التمادي أكثر ... أم إلى ماذا كنت تطمح؟

قبلت التنازل عن مبادئي في سبيل حبك والآن ماذا ؟

أكره شخصيتك المهزوزة تلك التي تخرج عند أول عقبة .. أكره كلمة ليس مقدرًا لنا أن نكون ..

obeikandl.com

ماذا كنت تنتظر منّي ؟؟

أن أركع تحت قدميك طالبة عفوك ؟؟

لم أعتقد بأنك ستنسى يومًا بأنني أشد بأسًا من فتى عربي ..

لقد أخبرتك مرارًا بأن لا كرامة في الحب لا كرامة .. فلِم تحتاج أن تحافظ على كرامتك بينما نصفك الآخر يتولى هذه المهمة ..

ولكنني لم أتوقع بأن تمسك كرامتي وتمرغها بأوحال انسحابك وانهزامك ..

أكره شخصيتك الانهزامية وأكره بأسك هذا ..

توقف عن تمثيل دور المظلوم هنا وأفق .. فأنت الظالم ..

قف أمامي واعترف بأنك مللتني سيدي .. اجرح أنوثتي .. ولكن لا تسخر من حكمة عقلي ..

لن أقول أكرهك .. فمشهدك كررته أمامي حتى الآن ما يكفي لأن يكتب مسرحية .. تعكس مرارة الحب .. وتبيّن قسوته ..

لن أعود لأقول أحبك ..

فكيف للمرأة أن تحب وقد أصبحت حُطام امرأة ..

❁❁

opeikanai.com

أترانا حقًا وصلنا إلى خط النهاية ؟؟

أمن المفترض الآن أن أبتسم بتهذيب وأتمنى لك السعادة وكأن شيئًا لم يكن ؟؟

أمتوقعٌ منّي أن أمحي كل شيء من ذاكرتي وأعود كما كنت قبلك ؟

فاسمح لي إذن أن أخبرك بأنني لا أقبل بمثل هذه النهايات المسروقة من أحد المسلسلات التاريخية ..

ولست بتلك المتطلعة إلى نهاية دامية كما تعرض المسلسلات المكسيكية .. لأنني وببساطة أرفض التخلي عنك ..

أرفض أن أكتب فصول مسرحيتنا الأخيرة كما تريدها أنت أن تنتهي ..

لن انحني قبل إغلاق الستار كما علَّمتني أنتَ أن أنحني دائمًا ..

فقد أضعت من عمري ما يكفي لأعلم بأنني ما عدت قادرة على منح حبي لك أو لغيرك ..

ما عدت قادرة على التقاط بقايا روحي الممزقة وإعادة تركيب أجزائها كما اعتدت أنت دائمًا أن تفعل ..

فنهايتي المفروضة والمتوقعة كما ورد في كتاب الحكايات هي معك وإلى جانبك، إلى الأبد ..

مهلًا ألم ترد أيضًا جملة إلى أن يفرقنا الموت في بطاقتك المزخرفة تلك لعيد ميلادي ؟

obeikandi.com

فبأي حق تحكم علينا بالنهاية وأنت تعلم بأنك حولتني إلى نهاية لا تصلح لأن تكون مع أحدٍ غيرك ..

وقد حوَّلتني إلى امرأة لا تعترف برجل سواك ..

ولا تعرف محورًا ليدور كونها حوله إلا أنت ..

توقف عن خوفك المعيب ذلك ..

واعترف بأنك لن تجد غيري لتملأ الفراغات بين أصابعك كما أفعل أنا .. لن تجد من تستطيع أن تميّزك من بين الحشود حتى وإن كانت عمياء وصماء ..

لن تجد من تعيدك طفلًا في شبابك وشابًا في شيخوختك ..

لن تجد من هي تشبهني لتتفهم تقلباتك الغريبة تلك ..

فأنت ومهما فعلت ومهما قلت ..

وبغض النظر عن عدد المسارح التي وقفت عليها وعدد الستائر التي أسدلتها .. وعدد الأقنعة التي أتقنت لعب أدوارها ..

ستبقي دائمًا أمامي مُجردًا من كل قناع ومن كل خداع ..

ستبقى أمامي رجلًا لا يعرف طريق عاشقة غيري ..

❁❁

obeikandl.com

علاقة اللاشيء

لأننا في علاقة اللاشيء ..
يحق لي أن أحادثه في أي وقت كان ..
أيقظه من نومه لمجرد أنني عجزت عن النوم ..
لمجرد أن أعانق الهاتف وأنا أسمع صوته ..
فأتركه يتحدث إلى الفراغ ..
بينما أغفو على همساته ..
لأننا في علاقة اللا شيء ..
يحق له أن يحادثني عنهن ..
ويمطرني بأخباره ومغامراته مع هذه وتلك ..
فأبتسم أنا .. وأطلق ضحكاتي ..
في حين لا يحق لعيني معاتبته ..
ولأننا في علاقة اللا شيء ..
فسوف أبعثر خصلات شعره ..
وأنفِّس عن غضبي في وجهه ..
ثم أرتمي بين يديه ..
صارخة به : ابتعد ..
ولأننا في علاقة اللا شيء ..
فسأحرص على أن يتناول طعامه ..

obeikandl.com

وعلى أن أجعل ربطة عنقه ملائمة للون قميصه ..

وعلى أن أكون هناك بجواره ممسكة يده حين يخيّم عليه شبح المرض ..

سأغفر له تمارضه ..

سأغفر له كل شيء ..

ولأننا في علاقة اللا شيء ..

فهو يمسك بيدي ..

ويجعلني اتأبط ذراعه ..

ويطيل النظر في عيني في كل مرة ابتسم فيها ..

ويقول بصوت خافت : ها هما تبرقان !!

ثم يشد على يدي وهو يقدمني إلى أصدقائه ..

قائلًا : هذه هي !!

لأننا في علاقة اللا شيء ..

فهو يكتب لي القصائد ..

ويغني أغنيات الحب القديمة ..

ويدندن ألحان فيروز لي ..

ويحرص على أن تشرق الشمس بنورها كل يوم لأجلي ..

وعلى أن تمطر وتعصف السماء حين أبكي ..

وعلى أن تتفتح أزهارالربيع في شتائنا ..

حتي يهديني ياسمينة تختبئ خجلى بين خصلات شعري ..

obeikandl.com

لأننا في علاقة اللا شيء ..

فهو يضيء لي الشموع الحمراء ..

وينثر الجوري على الأرض ..

ثم يغمض عيني ويقودني ..

هامسًا لي : كل عام وأنت " كل شيء "

لأننا في علاقة اللا شيء ..

فهو يدعوني إلى العشاء ..

فقط ليراقبني أتناول طعامي ..

وليتأمل وجهي ..

فأضحك أنا قائلة : عادية ..

فيقول : أبدًا لن تكوني عادية !!

لأننا في علاقة اللا شيء ..

فأفكارنا تتراقص في السماء ..

كنجمتين ..

ككوكبين ..

وحين نصبح كيانًا واحدًا ..

تسقط نجمتي من السماء إلى هوى الأرض ..

وتبقى نجمتك هناك ..

وكأنها تخبرني .. تذكّرني .. بأننا ما زلنا في علاقة اللا شيء ..

لأننا في اللا شيء ..

obeikandl.com

فسأريح رأسي على كتفه ..
وأكتفي بأن أتنفس ..
ليعلم من أنفاسي كم أعاني ..
حين نفترق .. حين نحترق .. ثم نعود لنلتقي ..
لأننا في علاقة اللا شيء ..
فنحن نترك لعينينا شرف الحديث ..
حين نقف أمام بعضنا البعض ..
بلا دموع .. بلا عهود .. بلا أمل ..
فحتى إن كنت كل شيء وكان كل شيء ..
فمن دون أن ندري نغدو مع بعضنا " لا شيء "
لأننا في اللا شيء ..
ها هو يسلمني دعوة لزفافه على تلك التي اخترتها له ..
اخترتها من بين من كنت أنا مستثناة من بينهن ..
فأنا لم أنس يومًا حقيقة أنني لا شيء ..
ولأننا في اللاشيء ..
فسأبتسم له .. أعده بأن أحضر ..
حفل تشيعي ..
لأرقص له على أنغام موتي ..
وأزفّه إليها ..
ثم أنحني نحوها قائلة : اعتني به ..

obeikandl.com

فهو بالنسبة لي " ذاك الشيء "
ولأننا في علاقة اللا شيء ..
سأرتجف بردًا في أيام الصيف لبعده عني ..
وسأجمّد دموعي المنهمرة على فقدانه أمامه ..
وسأحرص على ألا يكون هاتفي يومًا بالخدمة ..
حين يدق ليشكو لي ..
فنحن كما يعلم هو لا شيء ..
لأننا في اللا شيء ..
فقد أسمى مولودته على اسمي ..
وبكى يوم حضورها الدنيا فقداني ..
وتضرع كالأطفال علّني أغفر له ..
وجلس في منزله يتخيلني في الأركان ..
ولكننا في اللا شيء ..
لذلك .. سأقفل بابي في وجهه ..
حين يهجرها .. ويعود إلي .. حاملًا سميَّتي بين يديه ..
لن أغفر .. ولن أسامح ..
وسأقفل باب قلبي ..
وأخبره بأن حبي غير موجود ..
وبأن قلبي بغيره أصبح مشغولًا ..
وآمره بأن يعود إليها ..

obeikandl.com

وحين يوليني ظهره ..

سأناديه بصوت مخنوق ..

فأُوقفه .. وأهمس في أذنه ..

ونظري مركَّز على اللفة بين يديه ..

هي .. دعها تكن كل شيء ..

إياك أن تسمح لها أن تصبح يومًا في علاقة اللا شيء ..

ثم سأبتعد .. وسيختفي ..

كما يفترق التبغ عن الدخان ..

وكما سأفترق أنا عنك يا دخاني ..

❁❁

obeikandl.com

وما أصعبها !!

أن أراك ولا أراك ..

أن تلامس قلبي بكلماتك وأنت تبعد مئات الأميال ..

أن أرى ورود الفتنة التي تعلم أنت كم أعشقها ..

مرمية حيث التقينا آخر مرة ..

الشاهد الوحيد على حبنا المكتوم ..

وما أصعبها !!

أن أذكرك كلما مرّت إحدى أغانينا القديمة على ذاك المذياع ..

فأدندن اللحن وقد مُحيت الكلمات من ذاكرتي ..

مع أنها تلك كانت أغنيتنا ..

وما أصعبها !!

أن تكون هناك ..

تفكر في .. وتحلم بي .. وتعشقني ..

وأنا أظنك قد نسيت من أكون ..

وما أصعبها !!

أن أحلم بيوم لقائنا ..

وأنا مرتدية ذاك الفستان الذي شبهتني وأنا أرتديه بزهرة قُطفت في منتصف نيسان ..

وأضع عطرك الذي تحب ..

obeikandl.com

ثم أنتظر وأنتظر وأنتظر ...
وأعود لأرتمي في غرفتي أبكيك وأبكي نسيانك موعدنا ..
لأعلم أنك أيضًا كنت تنتظر في الجهة الأخرى ..
من نفس مكان لقائنا ..
وما أصعبها !!
حين تأتي لي ..
ثم تنحني على ركبة واحدة ..
وتترك نظراتك لتشتبك مع نظراتي ..
وتبتسم ابتسامتك تلك التي تذيب قلبي ..
وتمدّ يدك التي لطالما أمسكت يدي ..
لتدع خاتمك يتألق في إصبعي ..
وما أصعبها !!
أن تمر السنين ..
فأنظر إليك وكأنك غريبٌ عني ..
وكأنني ما عدت أعرف من تكون ..
فأدقق في ملامحك بحثًا عن ذاك الذي أحببت ..
فلا أجده حتى في أعماق عينيك ..
وما أصعبها !!
أن نتحوّل من عاشقيْن إلى زميلا سكن ..
فبعد أن كنت لا تقدر على الابتعاد عني ..

obeikandl.com

أصبحت متعوّدًا على وجودي ..

وبعد أن كنت تشتاق لمحادثتي ..

بت تشتاق لأيام الشباب التي ولّت ولن تعود ..

وكأنني أنا التي سرقتها منك !!

وما أصعبها !!

أن أبحث في روحك عن شيء يلزمني بالبقاء ..

فلا أجد لديك سوى ذكريات تؤكّد لي ضرورة الرحيل ..

فوداعًا يا من كنت أحببت !!

❁❁

obeikandl.com

ها هو يقف كعادته ..

بوقفته اللامبالية تلك ..

مستندًا إلى الجدار ..

وممسكًا بعشيقته تلك التي لا تفارق يده ..

ينفث منها الدخان .. ويُشكِّل بها الدوائر ..

مختبئًا خلف نظارته السوداء الوهمية ..

ألا يعلم بأنني بنظرة واحدة إلى عينيه الخاويتين .. أستطيع أن أسبر أعماقه وأصل إلى أعمق أسراره

ذاك الخوف الذي يسكن عينيه وملامح وجهه ..

يطالبني بأن أحبه ..

أأحبه ؟ وأضرب بكل أحلامي عرض الحائط ..

أأحبك أيها اللامبالي وأنسى فارسي صاحب الحصان الأبيض ..

أأحبك .. وأنا التي لطالما حلمت بمن يستطيع بجرأته أن ينتشلني من جبني وخوفي ..

برجل يشعرني معه بأنني الأنثى الوحيدة في هذا الكون ..

أأحبك وأنسى أحلامي عن شريك يمسك بيدي ويفخر بي ..

أأحبك وأنسى حبيبي الغاضب الضاحك المتقلّب .. الذي يصرخ ويغضب ثم يقبّل يدي تاركًا عينيه تعتذران ..

obeikandl.com

أأحبك أيها البارد المتعالي وأتناسى حبيبي الطائش الذي سأدور العالم كله معه ..

أأحبك وأقبل بعينيك اللامباليتين وبعشيقتك القاتلة شريكة لي ..

أم أبقى متمسكة بصاحب العينين العميقتين واليد الممسكة بقوة والوعد بالحلم ..

أو ربما لن تقبل أنت بي ..

أتراك يا هذا تبحث أنت أيضًا عن المتألقة بثوبها الربيعي ..

عن تلك التي تبدو كوردة تفتحت في أول أيام الربيع ..

وكفراشة فردت جناحيها بعد رحيل الشتاء ..

ألا أناسبك أنا بعيني الغائمتين ووجهي الشاحب وابتسامتي الفاقدة الحياة .. ألا يمكن أن تكون روحانا البائستان قد خلقتا لبعضهما البعض ؟

ربما أنت بحاجتي لأرجّعك إلى الحياة .. وأنا بحاجتك لتعيدني إلى الواقع ..

صوت أبواق السيارات أيقظني .. فعاد الغريب المتجول بسيجارته ليقطع الطريق ويتركني أتأمل غيره ..

❀❀

openkandil.com

وكم طال انتظاري لك فمتى ستأتي ؟!

لا .. لم أمِل الانتظار ولكنني أخشى أن يملَّني هو !!

أخشى أن يصيبني التطرف كرد فعل لكرامتي، فتتمرد الفراغات بين أصابعي؛ لتصبح تستوعب يدًا أخرى غير يدك !!

وكم يؤلمني أن أكون هنا أناجيك وأنت مغمض العينين .. أصمّ الأذنين عني ..

فهل لا زال يصعب عليك الاعتراف بوجودي ؟؟

هل لا زلت تخشى أن تتذكر بأنني شكلت جزءًا من ذكرياتك ؟؟

بأنني كنت يومًا أقرب ما أكون لمحور حياتك ..

لم يسهل عليك النسيان أو التناسي؟؟ .. بينما أبقى أنا عالقة بين ماضٍ أتوق للعودة إليه ومستقبل لا أقدر على تخيّله بدونك ..

فأنت تحتل الكرسي الهزاز بقرب مدفأة منزلنا .. وأطفالنا عند قدميك يقاومون النعاس .. وأنت تقص القصص عليهم ..

وأنا ... أنا في ذلك الركن راضية قانعة طالما أنك تملأ الغرفة بأنفاسك وطالما أنك بين كل حين ترفع عينيك لتبتسما لي مؤكدتان وجودك ..

أتعلم بأن أشد مخاوفي أصبحت هي تلك النفس التي تحرّكني حسب أهوائها .. فبالأمس فقط أذكر بأنني كنت أخجل بأن أنظر لغيرك .. أخجل بأن أفكر بغدٍ لا يحمل صورتك ولا تتخلله

همساتك .. وها أنا اليوم أجرؤ على النظر وأجرؤ على التخيّل، بل إن قلبي أصبح يجرؤ على النسيان !!

فإن كنت قررت التأخر في المجيء فأرجوك أسرع قبل أن أفقد حتى ملامحك من مخلفات ذاكرتي !!

فلتعد قبل أن تصبح غريبًا كما كنت في يوم من الأيام !!

❁❁

obeikandl.com

لست واثقة حقًا عمَّا سأكتب ..

فها أنا في ساعات الصباح الأولى لا يشغلني سواكَ ..

ولكم أشعر بالرثاء تجاه تلك الروح التي تسكنني ..

فلطالما اعتدت أن أكون فخورة بكبرياء ..

ولم أعتد إلا بعد أن عرفتكَ أن أصل إلى السطح ..

فنعم .. أنا وعلى عكسك أؤمن بالعمق ..

عمق المشاعر ..

عمق الأحاسيس ..

وعمق العطاء ..

ولربما اتفاقنا الوحيد كان : في عمق التفكير ..

وأشد ما يغيظني هو عدم قدرتي على التذكّر ..

أي لحظة كانت تلك التي قررت أنا فيها بأنني أريدك ..

دون أن أشعر بالغثيان من أفكاري ..

لأنني تحولت إلى فتاة لا تطمح لشيء سوى لأن ترى خاتمك يزين أصبعها ..

فتاة تؤمن بأن أصعب أهدافها هي تخطّي حواجز قلبك ..

ولكم كانت دهشتي وصدمتي النفسية عميقة ..

عندما أدركت بأنني من أصحاب الأفكار المعتقة كنبيذ فرنسي ..

فأنا ويالعجبي!!

obeikandl.com

أؤمن بأنني لن أنتمي لسواك حتى وإن حاولت ..

وبأنني لن أقبل بك يومًا كمجرد ذكرى تمر في سمائي العاصفة المقفهرة لتزيدني كآبة ..

وأؤمن بأنك في أعماق أعماقك ستتعلم يومًا ما أن تحبني دون خوفك من استيقاظك يومًا لتجدني قد أصبحت حلمًا ..

هيَّا أنطق بها بعجرفة ساخرة وقل: هذا لأنك لم تعتادي بعد على فكرة الخسارة ..

ولكنك نسيت أن تنظر في عمق عيني هذه المرة قبل أن تنطق بحكمك ..

فأنا لا أمثّل الآن سوى جندي خسر أهم معاركه ..

فمعركتي مع قلبك كانت أشد معاركي وقعًا على نفسي ..

فها أنا أخرج مذيّلة بالفشل والخيبة ولربما القليل من الندم ..

فلم أعلم بأن أسلحة الكبرياء في يومنا هذا قد استبدلت بغنج أنثوي لم أعتد أنا على إظهاره ..

ولم أتعلم لأسفي تكتيكات حرب الحب على يد خبير كما فعلت أنت .. فأنا قد قدت حربي هذه المرة على أرضك وفي منتصف ميدانك .. فكيف بالله عليك لا أخسر !!

ولِم لا أخسر ؟؟

وأنا أقف أمام خصم لا يرى في المرأة أكثر من وردة قد تزيّن معطفه يومًا .. أو كربطة عنق قد تزيد من جاذبيته قليلًا ..

لا يراها سوى كإضافة وليس كأساس..

أنظر لي الآن فقد وصل بي اليأس أن أكتبك وأحللك وكأنني أعرفك .. في حين أنني أجهلك بكل صدق ..

أجهل السبب الذي يدفعني لأن أتخبط في مشيتي كطفل تعلّم لتوّه العدْو .. وأجهل كم من الأيام مرّت وأنا أنتزعك من حيث قد بدأت تمد جذورك .. وأجهل متى وأين وكيف ولماذا التقيتك ..

وأجهل كيف أحبك ..

وأجهل كيف أقنعك بأنني أستحق أن تضحي بحريتك الغالية وتدعني أكتشف معك كيف أحب !!

وأجهل كم من الليالي ستمرّ علي قبل أن أنجح ..

لا لا .. أرجوك .. لا تُسء فهمي وتظنني أنظر إليك كمشروع يستعصي علي النجاح فيه ..

فأنا أحب أن أفشل بك وصدقني فأنا سأعشق أن أفشل معك ..

فهل أطلب منك الكثير إن طالبتك بأن تغمض عينيك وتتخلى عن دور القيادة لي هذه المرة ..

أعترف بأنني لا أملك خارطة .. ولا حتى بوصلة ..

ولكنني سمعت يومًا بأن التجربة الجديدة تكون أجمل وأصدق حين تضيع فيها مع شخص يستحق ..

فهل تسمح لي بأن أكسبك لأستحقك ؟!

❁❁

obeikandi.com

حين كنت صغيرة ..

اعتدت أن أعتبر بأن طفولتي بائسة !! أنثى درامية منذ الطفولة كما يبدو !!

المهم .. كبرت وكنت أرفض بأن أعترف بأنني أفتقد الطفولة التي تتسرب بسرعة من بين يدي ..

وبأنني قبل أن أدرك أصبحت تابعةً لفئة المكلّفين المسؤولين.. لم يعد هناك من مكانٍ لنفحات الطفولة المرحة !!

منذ أيام عادت طفولتي لتجتاح ذاكرتي بقوة .. كنت أُحدّث صديقةً لي بأنني كنت أخوض معركةً مع والدي حول الجريدة!! نعم الجريدة !!

كنت أعود من المدرسة وأنتظره بفارغ الصبر ليس لأحصل على قبلة أبوية كما قد تظنوا بل لأخطف الجريدة من بين يديه وأنا أقول : "بس تخلص غدا برجعها .."

وكنت أفر من أمامه قبل أن يجد وقتًا ليرفض ..

ولا .. لم أكن أبحث عن قسم حكايات الأطفال أو صفحة الكلمات المتقاطعة أو أخبار الفنانين ..

كانت الجريدة بالنسبة لي بوابتي للعالم الخارجي .. كنت أقرأها من الورقة الأولى وحتى الأخيرة !! حتى الأخبار السياسية التي لم أكن أفقه منها شيئًا .. والتي كنت أُجبر والدي على أن يشرح لي ما يستعصي علي فهمه فيها !!

obeikandi.com

لم أكن حتى قد أنهيت الصفحة الثانية حين كان يسحبها أبي مني.. وانتقل مع هذه "السحبة" إلى غرفتهما .. أجلس بجوار السرير وأنا أراقب أبي يقسم الجريدة بينه وبين والدتي وكأنها غنيمة لم يطلني منها شيئًا !! فأنتظر أن تنتقل من يده ليد أمي للطاولة بجوارها حتى ألتقطها .. كانت دائمًا: الاجتماعية .. السياسية .. الاقتصادية .. الرياضية التي كانت والدتي تلقيها بإهمالٍ بجوارها دون أن تكلّف حتى نفسها عناء تقليب الأوراق!

لم تفهم أمي يومًا ماذا يعني أن يسطع رافاييل نادال فجأة ليتفوق على روجر فيدرر !!

وكنت أثور غضبًا لأنني في كل مرة كنت أحصل على الاجتماعية وقد نقصتها صفحة الجرائم !! لم أكن أفهم لِم يصر والدي على أن يجتز تلك الصفحة من الجريدة بعد أن يُنهي قراءتها وكأنها آفة المجتمع التي ستنقضُّ علي وأنا أقرأها !!

لم يكن مفهومًا لوالدتي هوسي الغريب بالجرائد والكتب وأية ورقةٍ تحمل قصة أو خبر ..

لم تفهم لِم تمتد اهتمامات ابنة الثانية عشر للجرائد ..

أما والدي فكان يجد هذا الهوس مضحكًا ..

لأصدمكم الآن!! ما عدت أقرأ الجرائد منذ أن دخلت الجامعة! ظننت أولًا بأن السبب أنني أحمل ما يكفي من الكتب التي تحتاج لأن تُقرأ قبل أن أسمح لنفسي بترف الجريدة ..

ولكنني اكتشفت بأنني لربما تشبعت بعادتي تلك حتى ما عادت تثير اهتمامي ..

لا أذكر تحديدًا متى أصبحتُ مكتفيّة ؟؟ متى فقدت حب المعرفة؟ أو لِم ؟؟ كل ما أدركه أنني أفتقد تلك الغريبة المُحبّة للجرائد التي كانت تفخر بأنها كانت تعلم ما يدور كل يومٍ في العالم من خلال جريدة !!

❁❁

obeikandl.com

صغيرةٌ في عالم الكبار ..

ككل الصغار كنت أحلم كل يومٍ بمهنةٍ مختلفة ..

كنت مقتنعة في عمر الخامسة أنني سأكون أول امرأة تصل القمر.. كنت جاهلة ولم أعلم أن هناك من سبقني وأنني بوصولي للعمر المؤهل .. أصبح من الممكن أن تقام حفلات زفاف على القمر!!

حين وصلت السادسة كانت مهنتي مصففة شعر .. أو كما كانت أمي تطلق علي مقصّفة شعر !!!

لم أعد أجلب لعب الباربي لألعب معها .. بل لأنزل عليها تسريحاتي العجيبة .. دخلت علي والدتي يومًا لتجدني أغسل شعرها " بالشامبو" وأضع عليه قليلًا من البلسم ..

أخبرتها : ماما، سيطول شعرها صحيح ؟؟

ردت علي : صحيح صحيح ..

وكما تعلمون مسبقًا لم يطل !! كانت تلك آخر تجاربي مع العرائس .. حزنت عليها، فأنا نفسي كنت أكره أن يقص شعري كيفما يحلو لصاحبة الصالون !!

كانت المرحلة التالية تخص الأزياء لربما كنت في العاشرة وقتها .. لا أذكر .. لكنني أذكر أنني كنت أحوم حول والدتي حين تقوم بتعزيل الخزائن السنوي، لأرى ما يمكنني الاستفادة منه .. كانت أغرب تجاربي حين غطست يدي في علبة طلاء

وقررت أن أطبع يدي على ظهر قميص لم يكمل أسبوعًا بعد في الخزانة..

كانت كارثة كما يقولون .. خسرت القميص وخسرت مصروف أسبوع .. هذا وقد ادّعيت أنه اختفى في حادثة مأساوية .. والأسوء أنني كنت على قناعة بأنني اخترعت موضة الموسم !!

استقررت على مهنة حين وصلت للثانية عشر، قلت لوالدي بتصميم حين سألني كعادته في كل عيد ميلاد لي: طبيبة أسنان .. سأكون طبيبة أسنان ...

ضحك يومها وقال إن شاء الله، كان يعلم أنني أغيّر جوابي كل سنة .. ولكن لدهشته ودهشتي أنا أيضًا، لم يتغيّر جوابي بعدها .. كنت أقول أنني من الممكن أن أدرس الهندسة أو الصحافة ولكن لو كانت لدي الفرصة فأريد أن أكون طبيبة أسنان ..

كنت قد درست الموضوع من كافة نواحيه كما يقولون، وكان اقتناعي يزيد كل سنة..

بعد أن انهيت دراستي الثانوية، كانت لحظة الصفر .. أخذت كما يحدثُ للبعض اتخبط بين الجامعات، لربما كان طلب تقدمي قد شمل كل جامعات الدولة، وكنت قد بدأت أفقد الأمل وأودّع الحلم باقتناع وإيمان وعبارة واحدة تترد علي دائمًا: أنا أريد وأنت تريد والله يفعل ما يريد ..

أما ما بعدها وكيف أجد نفسي اليوم طالبة في طب الأسنان في سنتها الجامعية الثالثة، فلا علم لي كيف حدث !! (٢٠١٣)

لم أنم تلك الليلة ..

أخدت أقلّب كل سنة من سنوات حياتي على حدة .. أخضع كل سنة للتدقيق والتمحيص .. أبحث أين كانت تلك النقطة المحورية على حد قولهم التي أفلتُ سنوات حياتي من بين يدي .. كيف مضت بي السنين حتى أصبحت فجأة أبلغ من العمر ربع قرن !!

لم أدرك كم يمكن للرقم خمسة الذي استَبدل الأربعة بأن يكون مخيفًا .. لم أدرك كم أن الخمسة تلك المتكأة على سنوات حياتي العشرين والمتطلعة لي باستهزاء مخيفة !!

أخذت صباح سنواتي الخمسة وعشرون أحدق في سقف غرفتي .. لا أذكر كم ساعة مرت قبل بأن أقرر أن أغادر فراشي.. ليفاجأني مروري أمام مرآتي الصغيرة تلك بوجه لا يشبهني .. حاولت أن أبتسم مرارًا علّني أعرفني .. ولكن لم تفلح أيةٌ من محاولاتي تلك .. في كل مرة كنت أبتسم فيها كانت تبدو زوايا فمي وكأن هناك من يجرّها جرًا لتنهض ..

من السهل علي أن أعلم من كل صورة لي إن كنت سعيدةً حقًا أم أنني أبتسم حتى تبدو الصورة "حلوة" على قولتهم .. يكفي أن أنظر لعينيّ في الصور !! ابتسامتي الحقيقة تظهر دومًا داخل عيني قبل أن تصل زوايا فمي ..

ماذا كنت أقول ؟؟ نعم ذاك الوجه الذي لا يشبهني .. العينان الفارغتان التي قررت أن ألصق عليهما للمرة الأولى في حياتي عدساتٍ لاصقة علّها تُضفي عمقًا للخواء الذي يسكنني !!

حتى شعري لم يعد يشبهني .. ولا حتى لون بشرتي .. لم أعلم ما الذي كان يحدث !!

هربت من أمام المرآة وفررت إلى الحمام وأخذت أفرك وجهي وكأنني سأنزع تلك الملامح التي تغطّيني .. كنت أرفع عينيّ في كل مرة مُمنية نفسي بأنني هذه المرة سأراني .. ظللت أحاول حتى أحمرّ وجهي وأصبحت يدي مكرمشة من الماء !!

أخذت أردد لنفسي : لا تفزعي .. لا تفزعي !!

لا شيء يدعو للقلق !! يومٌ كباقي الأيام سيمضي ..

أخذت أعدّ القهوة وأنا أشحن همّتي وأدندن .. ماذا كنت أدندن؟! لست أعلم حقًا !!

شاركت زميلة سكن قهوة الصباح .. تشاركنا كتابًا أيضًا .. أغانٍ قديمة .. ضحكات .. وشيئ يُشبه الفضفضة !!

ذاك الكتاب لم يكن جزءًا من الخطة .. ولكنه كان من المتآمرين عليّ يومها أيضًا .. أخذت أقرأه وأنا أقرأ نفسي بين السطور .. أُتابع الكلمات فزعةً من نهاية الرواية التي تبدو كاتبتها وكأنها تتحدث بلساني .. تركت الرواية تنتهي لتسقط نهايتها وتجثم فوق أفكاري المسودة !! تركت اليوم ينتهي وأنا أعدّ نفسي بأنه يومٌ سيمضي !!

اليوم: استيقظت وأنا شخصٌ آخر تمامًا .. اليوم أنا امرأة أخرى .. تعلم بأن سقف التوقعات قد لا ينخفض فقط ولكنه قد يقع أحيانًا .. وبأنه عليها أن تحميِ رأسها وفكرها من هكذا وقوع ..

اليوم استيقظت وأنا أدرك أن أحلامي لربما تأجّلت ولكنها لم تكن يومًا لتلغَى !! وبأن الحلم أحيانًا يغدو أجمل حين يتحقق بعد حين ..

اليوم استيقظت وأنا أدرك بأن ربع قرن مضى وانتهى .. ولكنني ما زلت أملك سنوات يعلم الله وحده عددها .. وأنا أنوي أن أُخرج أفضل ما في سنوات العمر القادمة ليكون لي ..

اليوم قررت: لا مزيد من الشفقة على الذات .. لا مزيد من التنازلات .. فقط : قرارات وطموحات ستنفذ بقدرة رب العباد..

اليوم سأكون أنا القديمة والجديدة والمستقبلية .. سأكون أنا فقط..

(٢٠١٦)

❁❁

obeikandl.com

بدأ يومها كالمعتاد ..

بصوت المنبه بنغمته المقيتة تلك التي وعدت نفسها مئات المرات بأنها ستقوم بتغييرها ولكنها أكثر روتينية من أن تتخذ القرار المخيف بتغيير نغمة المنبه ! تخاف إن غيّرتها لنغمةٍ هادئة ألا تستيقظ أبدًا بل أن تغرق في نومٍ أعمق، وتخاف أن تختار أخرى صاخبة فتصاب بسكتةٍ قلبيةٍ بدل أن تصحو !

عادت من ضجيج أفكارهاوضربت (snooz) وهي تحدّث نفسها ٨ دقائق أخرى وأقسم بأنني سأقوم.

تثاءبت حين عاد الصوت المقيت مرة أخرى ونقلت عينيها لشباك غرفتها وهي ترى الشمس تخترق الشيء الذي يشبه المساطر المتزاحمة والذي يسمونه ستارة ! لقد فاتتها صلاة الفجر!! أخذت تستغفر وهي تنزل قدميها الحافيتين وتبحث عن خفها لتركض للحمام وتفكر: نصف ساعةٍ ويجب أن أكون في المستشفى . أكملت روتينها المعتاد وصلّت ما فاتها ، نظرت نظرة سريعة للمرآة لتقرر إن كان وجهها يصلح اليوم ليخرج عارياً للناس أم أن عليها أن تضيف القليل من بودرة الخدود إليه، نظرة سريعة للساعة وقد تراجعت عن ذلك وهي تُقنع نفسها: إن شاء الله لن يلاحظ أحد.

انتقلت لتلبس ملابس المستشفى أو ذاك المدعو(scrub)، ضحكت وهي تفكر الحمدلله على نعمة السكرب وإلا لكنت قضيت ربع ساعة أخرى لأقرر ما سألبس. سحبت طرف بلوزة السكرب وهي تقول: ولكن بسببه بت أزداد وزنًا دون أن ألاحظ!

أخذت كأس قهوتها معها وهي تمشي نحو المستشفى التي بالكاد تبعد ١٠ دقائق من حيث تقطن، أصوات مواء قطط، نحيب طفل يرفض أن يذهب للمدرسة؛ تبسّمت وهي تتذكر طفولتها.

دلفت من الباب واتجهت إلى قسم الطوارئ تحية سريعة لموظف الاستقبال المشغول بتسجيل المرضى والذي تفوته أحياناً فرصة رد التحية، لم يمازحها اليوم بشأن سرقة فنجان قهوتها ولم ترد عليه هي ب: (Wallah I will kill you)

تحية أخرى لممرضات القسم وها هي تتجه للكرسي الخاص بها؛ تنظّفه بتكاسل وتجهّز الملف والأدوات، رداء معقّم آخر وتنتظر أن يبدأ المرضى بالتدافع وهي تقول : ألهمني الصبر يا أله!

بمجرد أن تستلم رقم المريض حتى تبدأ بأن تحزر جنسيته؛ فـ(خان، فازال، أكبر، خير بيبي) تعني بأنها في حاجة إلى مترجم أوردو أو في أفضل الأحوال ستمضي اليوم وهي تسأل المريض: في درد؟ في تكليف ؟ نيكال ؟ حجي شو في مشكل اليوم؟

أما إن كان الاسم عربياً فمصيبتها أعظم!

تذكر تلك المريضة التي لم تسمح لها ظروفها رغم صغر سنها أن تكمل تعليمها والتي كانت في مثل عمرها تقريباً، بعد الفحص والتدقيق تبيّن أنها في حاجةٍ لعلاج عصب السن ، نظرت نظرة جزعة وهي تقول : بس أنا صغيرة يا دكتورة ! يعني إيه نسحب عصب؟

فأجابتها بطول بالِ: يعني العصب خلاص مات ولازم نشيلو

فتعود لتنظر لها وكأنها ستسوقها للمقصلة: إيه!! مات !! يعني ما ينفعش نحييه تاني!!

تدور بنظراتها بعيدًا عن عينيها المتسائلتين خوفًا من أن تفضحها عيناها وتجيبها : لا والله للأسف لازم نشيلو لكن لا تقلقي سنقوم بحشيه بمادة أخرى .

تسكت لوهلة، تستأذنها لتخابر زوجها ، تسمعها تزف له الخبر الأليم، يقترح الزوج أن تحل المشكلة من جذورها وأن نقوم بخلع السن، تشرح لها بأنه من الممكن أن نحافظ على سنها وبأن عملية إزالة العصب هي الحل الأفضل.

بعد عدة محاورات، تجد عينيها تعودان للقلق وهي تسألها السؤال الذي دمر آخر ذرة من تفكيرها: هوّا يا دكتورة العصب د لما يتشال أنا ممكن لسه أخلّف وأجيب عيال؟!!

يبدو بأنه دورها الآن حتى تغوص في بحور الصمت؛ أخذ عقلهايحاول أن يربط بين إزالة عصب السن والتسبب بالعقم ! أخذت تحلل الرابط العجيب الذي يربطهما معًا ! كانت زميلتها قد تركتها مع المريضة بعد سؤالها لتغرق في الضحك في الطرف الآخر لكن صوت ضحكها كان ما يزال يخترق الصدمة .

ابتسمت وهي تقول : متخافيش يا فندم، مش ه يأثر .. ممكن لسه تجيبي أخوات لولادك التلاتة .

توافق على بدأ العلاج ولكنها تعود لتصرخ بمجرد أن تعرف بأمر إبرة التخدير ! تحاول أن تقنعها بأن تعطيها المخدر عبر الوريد .. بحر آخر من الصمت وهي تفكر: ليش يا رب ليش !!

تبتسم وهي تخبرها لن تشعري بأي شيء بعدها صدقيني .

تفتح فمها بعد الإقناع، لم تكد تدخل المرآة داخل فمها حتى تصدر الـ(آآآآآآآه)، ترتسم علامة استفهام كبيرة على وجهها وهي تسأل: في إيه يا فندم؟

فترد عليها وهي تضع يدها على خدها: أصلك وجعتيني .

علامات التعجب تتزاحم داخل رأسها وهي تشير بالمرآة أمامها : دي مراية حضرتك .. وجعتك إزاي؟

تدير المريضة وجهها بعيدًا وهي ترد: وجعتني وخلاص.

تقرر بألا تجادلها ، تطلب منها بأن تتمسك بيدها الطليقة بينما تحقن لثتها بالمادة المخدرة ولعجبها لم تصدر(آآه) أبدًاً بعكس استخدام المرآة!

تخبرها بأن تنتظر قليلًا حتى يبدأ مفعول التخدير ، تركز نظرها عليها وهي تقول: مش حاسه برجلي اليسار خالص!

تصبح عينيها كفنجانين وهي تقول: يا فندم أنا مدياكي الإبرة في اليمين فوق .. رجلك اليسار دي اتخدرت إزاي!!

- مش عارفة بقى .. اتخدرت وخلاص!

تصمت وهي تفكّر: يا صبر أيوب ..

تبدأ بالعمل لتفاجأ في منتصف العلاج بفم المريضة يغلق وعيناها مغمضتان، تصاب بالهلع ما الذي أصابها!

تنادي عليها ولكن لا جواب! تحاول تذكر خطوات التصرف في حالات الطوارئ؛ أعليها أن تنزل الكرسي أولًا أو تتأكد من ضغط الدم؟ أو كان النبض؟ تبدأ بالنداء بعلو صوتها على الطبيبة المشرفة التي بدورها تهز المريضة وهي تنادي عليها ؛ مرة .. مرتين .. ثلاث! وها هي تفتح عينيها بنفضة وهي تنظر حولها متعجبة!

تسرع بسؤالها: مدام إنتي منيحة؟!!

فترد باستغراب: في إيه؟ آه أنا كويسة.

- أومال ما بترديش ليه؟!!

- لا ولا حاجة أصلي نمت شوية من غير ما أحس .. خلصنا يا دكتورة؟

تبتلع صرخة الغضب وهي تفكر: منك لله يا شيخة!

❁❁

obeikandl.com

تمت

obeikandl.com

من إصدارات مؤسسة زهمة لكتّاب

الشعر والخاطرة :

- لابس وش : علاء أحمد
- فعشقت مجددًا : أحمد لملوم
- امرؤ الهلس : إسماعيل علي
- إنسان فالصو : محمد الشحات
- فأنت تفاح أخضر : عبد الرحمن حميدة
- ضل ونور : لمياء عامر
- تراتيل عاشقة : شاهندة الزيات
- ثورة عاشق لم تكتمل : محمد أبو ذكري
- وجع الحنين : هيام الجمل
- أبجدية حب : كواعب البراهمي
- لك الحب : إيمان زايط
- حب في زمن حزين : السيد حسان
- فراغ عاطفي : على نمر
- ضل ونور : لمياء عامر
- هلاليات : عبد الرحمن الهلالي
- الشتاء الأخير : آية على الشاعر
- مني لك : عبلة موسى، خالد غازي
- سكتة حب : عبلة موسى

obeikandl.com

- خلطة مطبعية : إيهاب الكيلاني
- خارج دواير الانتظار : أحمد رامي عبدالله
- 1/2 كدر : عثمان عبدالمنعم
- لسه! : رفيدا حسن
- كلمات تروي حكايات : محمد العدلي
- خيال يرتب ألفاظه : د. محمد عبدالله الشيخ

الرواية والقصة القصيرة :

- استربتيز : منة الله رأفت
- الصامتون تحت الأرض : هبة حمدي
- المواجهة الملعونة : محمود شاهين
- العذاب الحلو : سالي غانم
- للأحلام اسم آخر لا نعرفه : محمد صلاح المصري
- طائر في الظلام : إيمان عبد الخالق
- هن : ولاء بيومي
- رجل ضد العالم : سمير زكي
- (HIV) من مذكرات مثلي : علاء أحمد
- للخطايا ثمن : محمد الجعفري
- جريمة أب : حازم خليفة

obeikandl.com

الكتب المجمعة :

- تيليجرام : شعر
- سيلفي : شعر
- سيجا : شعر
- صف ثاني : شعر
- قلم رصاص : شعر
- ترابزين : شعر
- بارانويا : شعر
- بيانولا : قصة قصيرة
- ألوان : قصة قصيرة
- نيكتوفيليا : خواطر
- إنسانوبيكيا : شعر وخاطرة وقصة قصيرة

المقال والدراسات :

- مداد في حب الوطن : د.أحمد السعدي
- يا سكر : كريم عمرو، ياسمين التمامي
- كيميا الحب : سارة حسين
- لا مؤاخذة : أحمد مرسي
- شرائع محرمة : كواعب البراهمي

obeikandl.com

لطلب إصدارات مؤسسة زحمة كُتّاب للثقافة والنشر، زوروا مقرها في : 15 شارع السباق، مول المريلاند، مصر الجديدة، أو زوروا موقعها الإليكتروني لمعرفة أماكـن التوزيـــع على مستـوى الجمهـورية، والدول العربية.

للتواصل :

www.za7ma-kotab.com

دار زحمة كتاب للنشر

za7ma-kotab@hotmail.com

01205100596

مؤسسة زحمة كتاب للثقافة والنشر

زحمة كُتّاب .. القدرة قرار !

obeikandl.com

الفهرس

تقديم---------- 1
فصول الخيبة---------- 2
الحيرة : نافذة أمل ... ربما !---------- 38
شيءٌ يشبه الحب ---------- 77
متفرقات---------- 125
من إصدارات مؤسسة زحمة كُتَّاب ---------- 166
الفهرس---------- 170

obeikandl.com